الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم :اللغة العربية وآدابها

تخصص:لسانيات الخطاب.

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ماستر

موسومة بـ :

الاستلزام الحواري في الرواية الجزائرية

فوضى الحواس لأحلام مستغانمي أنموذجا

إعداد الطلبة:

علو ميلودة.

إشراف الأستاذ :

د. الهواري بلقندوز.

لجنة المناقشة:

د. مرسلي عبد السلام / جامعة سعيدة / رئيسا

أ. د.بلقندوز الهواري / جامعة سعيدة / مشرفا ومقررا.

أ. زروقي معمر / جامعة سعيدة / ممتحنا.

السنة الجامعية:2019م/2020م-1441-1442

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم* من لا يشكر الناس لا يشكر الله*

باسم الاحترام والتقدير لكل من يحمل لواء العلم أبث تحية شكر واحترام

إلى كل من علمني وساعدني عل تصحيح عثراتي في مشواري الدراسي.

وعلى رأسهم الأستاذ المشرف *الهواري بلقندوز* لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة

وتكرمه بنصحي وتوجيهي لإتمام هذا العمل.

كما أقدم شكري إلى من ساعدني وزرع التفاؤل في دربي الأستاذ *زحاف جيلالي*

وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة

والحمد لله من قبل ومن بعد.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من علمني

في هذه الدنيا

*إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى.

*إلى كل من ترك بصمته في هذا العمل، وساعدني ودعمني لإنجازه من بعيد

أو قريب.

وإلى كل من يفكر ويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان.

مقدمة

مقدمة:

تعد اللغة أداة مهمة في عملية التخاطب الحاصل بين المتكلم والمخاطب بغية التأثير، وتحقيق المقاصد إنجازًا وفهمًا. وهذا ما دفع الباحثين والمفكرين إلى الاهتمام باللغة ودراستها وفق مناهج لسانية، وبخاصة في العصر الحديث حيث تناولت هذه المناهج اللغة والنَّص الأدبي. فعالجت الظواهر اللغوية من الجوانب كلها، حيث درست وحدات اللغة من خلال الألفاظ والتراكيب، وخصتها بالدراسة الدلالية التي تقتصر في دراستها على تراكيب النَّص. ثم ظهر منهج آخر وهو المنهج التداولي الذي اهتم بمقاصد اللغة والظروف المحيطة بالقول أو النَّص من خلال أنساقه وسياقاته البلاغية والكلامية التي أسهمت في وصف اللغة وتحليلها ودراسة مميزاتها التواصلية في مختلف الخطابات.

وفي ظل هذا المنهج اهتم الفلاسفة بتحليل اللغة والخطاب تداوليًا وذلك لمعالجة لغة الأفراد في أحاديثهم وفي معاملاتهم اليومية على جميع الأصعدة، سواء في التلفظ أم في النصوص الأدبية عامة والنصوص السردية خاصة، التي تحمل كلام المخاطب الذي يشير إلى أوضاع يومية ومشاهدها، يصاحبها تواصل بينه وبين المتلقي، وهذا ما يعكسه السرد الوارد في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي.

ومن الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع اذكر منها:

– اهتمامنا بموضوعات التداولية التي تكشف عن فحوى القول والغرض الإنجازي منه أو ما يدعى بالاستعمال اللغوي الذي يبحث عن مقاصد المتكلم مقاميًا.

أمَّا السبب الموضوعي فهو تعدد موضوعات الرواية وظهور التبادل الخطابي الشيق في ثنايا مواضيعها، في ظل مقامات مختلفة وسياقات نصية متباينة وما تتضمنه من أخبار وتقارير من خلال التتابع اللغوي وتنوع الأساليب في النَّص.

وقد حاولنا إثراء هذا الموضوع المتداول قدر المستطاع من خلال الوقوف على أهم ما جاء في النَّظرية التداولية وإسقاطه على الرواية، ولهذا عنونا هذا العمل ب:الاستلزام الحواري في الرواية الجزائرية. فوضى الحواس لأحلام مستغانمي نموذجًا. وهذا الاختيار جعلنا نطرح إشكالية تعتبر أساس البحث وهي:

– ما مفهوم التداولية وكيف تبلور ظهورها وتطورها؟ وما هي أهم النَّظريات التي تفرعت عنها؟

– ماذا قدمت المقاربة التداولية للخطاب الأدبي والسردي؟

–و كيف أسس بول غرايس قواعد الاستلزام الحواري؟

– وما مدى استجابة خطاب رواية فوضى الحواس لمبدأ التعاون والأحكام المتفرعة عنه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات التي انبنى عليها موضوع البحث في مقاربة تداولية تقف على الجانب التواصلي الذي تؤديه الأفعال الكلامية والمقاصد والمضامين الناتجة عن الاستلزام الحواري، اعتمدنا المنهج الوظيفي، الذي ألزمنا بربط هذه المواضيع النَّظرية بالجانب التطبيقي لنَّظرية الاستلزام الحواري في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، وفق خطة بحث مجسدة في ثلاثة فصول .

تناول في الفصل الأول: التداولية: مفهومها ، روادها ، موضوعها.

أمَّا في الفصل الثاني فتناولنا فيه :ماهية الخطاب والسردي .

وأما الفصل الثالث فهو فصل تطبيقي تناولنا فيه: الاستلزام الحواري في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي .

وأخيرًا خاتمة ضمناها أهم النتائج المتحصل عليها.

– واتخذنا هذا البحث تحقيقا لأهدافً تمثلت في الكشف عن أبعاد التداولية في مقاربة الخطابات السردية، للتعرف إلى أهم النَّظريات التداولية التي تكشف كوامن الحوار ومستلزماته، واستحضار نظرية الاستلزام الحواري في السرد الروائي للكشف عن الأبعاد والمضامين الخفية للحوار.

أمَّا الصعوبات والعوائق التي واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث فتمثلت في اتساع الموضوع وشموليته، وصعوبة الحصول على المصادر والمادة التي تثري هذا الموضوع.

وأخيرًا نتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف د. الهواري بلقندوز ، جزاه الله عنا كل الجزاء.

علو ميلودة

سعيدة في: 2020/09/16 الموافق ل 27 محرم 1442 .

الفصل الأول

التداولية:

- مفهومها.
- نشأتها.
- روادها
- موضوعها.

1- مفهوم التداولية:

تعد اللسانيات التداولية linguistique pragmatique من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت في ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، حيث اختلف المنظرون حول تسميتها وترجمتها وتحديد مفهومها. فهناك من أشار إليها بمصطلح البرغماتية أو علم التخاطب .وهناك من سماها بالنفعية أو القصدية. وآخر أشار إليها بعلم استعمال اللغة . وهذا الاختلاف ناتج عن اتساع مجالها المعارفي الذي يتشابك مع العديد من العلوم كالفلسفة والدين والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس إضافة إلى علم الدلالة.ولتحديد مصطلح التداوليات يجب أولا الإشارة إلى الاختلاف بين التصور الفلسفي للتداولية والتصور اللساني.

فمصطلح **pragmatique** من منظور اللسانيين يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال. أما عند الفلاسفة فهو يعنى بما هو عملي ونفعي. وعليه فإننا نلاحظ الفرق بينهما رغم انحدارهما من جذر لغوي واحد وهو pragma الذي يعني الفعل أو العمل.[1]

1-1- الاتجاه الأول: وهو اتجاه لساني لغوي يعنى بقضايا الاستعمال اللغوي ، يستنبط مبادئه من المذهب العقلاني الذي يعتمد على المعاني العقلية والتصورات القبلية أي يفسر الفكرة بمقتضياتها العقلية أو الحسية.

[1] ينظر، حنفاوي بعلي، التداولية... البرغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد17 جانفي 2006، ص59.

1-2- الاتجاه الثاني:وهو اتجاه فلسفي ترجم بالذرائعية أو النفعية، ويهتم بالجانب التجريبي أي تفسير فكرة اعتمادا على نتائجها العملية النفعية.[1]وقد يصعب تحديد مفهوم التداولية ، وذلك لاختلاف الباحثين واختلاف منطلقاتهم المعرفية. فمعظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي. وحين عدنا إلى المعاجم العربية وجدناها على النحو التالي:"تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم. ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة، كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة. فيقال نقل الكلام عن قائليه بمعنى رواه عنهم. ويقال دار على الألسنة بمعنى جرى عليها. فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل، وفي استخدامها التجريبي يدلان على الحركة بين الفاعلين. فيكون التداول جامعا بين اثنين هما التواصل والتفاعل.فالتداول . فالتداول يكون باقتران القول والفعل".[2]

من خلال ما سبق نرى أن التداولية جذر اشتق من التداول حيث يعني التفاعل المشروط بوجود طرفين على الأقل مرسل ومستقبل. إذن التداولية تعنى بالعمل التخاطبي من خلال البحث عن المعنى وضمان التواصل المرتبط بقصد المتكلم ونواياه وحال المستمع وظروفه وذلك لضمان نجاح الرسالة التواصلية وتيسير عملية تفسير مقاصد الخطاب والمتخاطبين.أما عن مفهوم التداولية عند الغرب فهي تعد طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها".[3]كما نجد مفهوما آخر يعرفها على أنها " جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ، وبين مستعملي هذه العلامات"[4] وعليه فالتداولية في مفهومها الغربي تسعى إلى دراسة اللغة بوصفها ظاهر خطابية تواصلية من حيث إدراك المتكلم لمعايير المبادئ التي توجهه عند إنتاج خطاب ما ليفهمه المرسل إليه. وفي المقابل ينبغي على المتلقي اكتشاف مقاصد

[1] ينظر :أحمد فهد صالح شاهين للنظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، بيروت، ط1، 2015، ص8

[2] – طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، الناشر المركز الثقافي العربي، ط2، 2007، ص244.

[3] – حمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص9.

[4]– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط2 ، 1972،ص07.

المتكلم وذلك من أجل تبليغ الرسالة التواصلية. وبناء على ما سبق يتبين لنا أن مفهوم التداولية يختلف باختلاف الباحثين العرب منهم والغربيين. لكن هذا لا يمنع من أنها تصب في قالب واحد وهو دراسة اللغة في الاستعمال بغية الكشف عن القدرة الإنسانية التي تحققها العبارة اللغوية في الإطار التواصلي الذي يظهر من خلال الفهم الناجح والواضح بين المتخاطبين.

1-3- نشأة التداولية:

انبثق لفظ البرغماتية من الفلسفة اليونانية، حيث اشتق من الفعل **pragma** الذي استخدمه العديد من الفلاسفة وعلى رأسهم كانط الذي تصور البرغماتية نشاطا أو فعلا أو عملا يعتمد على التجربة والممارسة العملية للوصول إلى النتائج.[1] وواصل تشارلز **ساندرز بيرس** Charles Sanders Peirce البحث التداولي وكان من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة إذ يربط فهم اللغة بمجال التواصل ويقرن المعنى بظروف الاستعمال.[2]

ثم جاء بعده **موريس Morris** الذي اهتم بالعلاقة بين العلامات ومستخدميها[3]. حيث ربط العلامة بثلاثة أبعاد وهي: بعد دلالي: وهو دراسة العلاقات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات . وبعد تركيبي: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض. وبعد تداولي: وهو دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها"[4].وتوالى البحث التداولي مع الفيلسوف **فيتغنشتاين Wittgenstein** الذي نظر إلى الجانب الاستعمالي للغة حيث درس الوظيفة التمثيلية للغة اعتمادا على صحة الملفوظات أو خطئها.كما اهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر على أنهما غير منفصلين. وجاء بفكرة العاب اللغة التي عرض فيها مفهوم التلاعب بالكلام.

---

[1] – ينظر: حامد خليل، المنطق البرغماتي، عند بيرس، مؤسس الحركة البرغماتية، دار الينابيع، مصر، 1996، ص196.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع معادلة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009.ص55

3- المصدر نفسه، ص56.

4- عبد الهادي بن الطاهر الشهيري: استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد ليبيا ط1،2004،ص21.

أما في مرحلة النضج والاكتمال أصبح مفهوم التداولية يدل على نظرية الأفعال الكلامية، حيث اقتدى كل من **أوستين Austin** و**سيرل Searle** و**جرايس Grice** بأستاذهم **فيتفنشتاين L.W** وبما قدمه حول نظرية ألعاب اللغة. فقدم أوستن تصنيفا للأفعال الكلامية وهي أفعال أدائية وأفعال قولية وأفعال تأثيرية.

ثم يأتي **سيرل** ليعيد النظر في قضية تصنيف الأفعال الكلامية ويضيف شروط الملاءمة واهتم بالقوة الإنجازية لذلك الفعل كما قسم الأفعال إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة.[1] دون أن ننسى الجهود التي قدمها غرابي في الحقل التداولي إذ يضيف فكرة الاستلزام الحواري وعرض قوانين المحادثة المتمثلة في قواعد الكم والكيف والورود الكيفية التي جميعها تخدم مبدأ التعاون أثناء التخاطب"[2]

وعليه فالتداولية عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متقاربة من حيث منطلقات مفادها دراسة الكلام في الاستعمال ومدى تحقيق المتكلم لمقصديته وما يجرى على المتلقي من تغير في معتقداته وسلوكاته وذلك بناء على قواعد ومفاهيم قدمها الفلاسفة والباحثون حول موضوع التداولية.

2- موضوع البحث التداولي: تركز التداولية في موضوع بحثها على المعنى الاستعمالي للغة داخل سياق معين، والمتمثل في اهتمامها بالعلاقات المتبادلة بين المتخاطبين، بحيث يهدف المتكلم إلى توضيح وإثبات مقاصده للمتلقي ومحاولة التأثير فيه كما يستوجب على المتلقي فهم وإدراك الخطاب الموجه إليه سواء أكان مباشرا أو غير مباشر.وهذا ما تناوله البحث التداولي وحدد جوانبه وتطبيقاته

[1] - ينظر: محمود أحمد نحلة، مصدر سابق، ص.ص47 /70.

[2] - خليفة بوجادي: مصدر سابق، ص58.

وبحث في خبايا معطياته. وهذا ما سيدفعنا إلى عرض أهم النظريات التداولية وهي كالتالي:

2-1-: الإشاريات: تتمثل في الأشكال الإحالية المرتبطة بالسياق الاتصالي وهو الأنا (المتكلم /المتلقي) و الهنا (المكان)، والآن (الزمان)[1].

إضافة إلى الإشاريات الاجتماعية، والإشاريات الخطابية. والإشاريات تصنيفات عدة تتمثل فيما يلي:

2-1-1- الإشاريات الشخصية: يقصد بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم أو المخاطب في الحاضر. مثل أنا، ونحن ، وأنت، وأنتما وأنتم للمخاطب، وتعتبر هذه الضمائر عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه. مثال: تلفظ المرسل بهذا الخطاب: نزل المطر.فإن قوله يتضمن: أنا أقول نزل المطر. إذن ممارسة التلفظ هي التي تدل على حضور المرسل في بنية الخطاب العميقة مما يجعل حضور الأنا يرد في كل الخطابات، ولهذا فالمرسل لا يضمنها في خطابه شكلا في كل لحظة لأنه يعول على وجودها بقوة في كفاءة المرسل إليه.

1- -ينظر عبد الهادي بن ظافر : مصدر سابق،ص82

2-1- الإشاريات الزمانية: تتعلق بلحظة التلفظ وتمثلها ظروف الزمان عامة فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين[1] مثال: ضرب زيد عمرا يوم الخميس، فضرب زيد لعمر لا يستغرق يوم الخميس بل يقع على جزء فيه، وقد يتسع مدى بعض عناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفا إلى زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم مثلا تشمل العصر الذي نعيش فيه ولا تتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة وعلى ذلك هو كل إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشارية الزمانية[2].

2-1-3- الإشاريات المكانية: وتمثلها ظروف المكان انطلاقا من مكان المرسل عند تلفظه بالخطاب سواء كان قريبا أو بعيد مثال: يقع المسجد على بعد كيلومتر. فلا يمكن تحديد موقع المسجد من خلال معرفة المسافة وحدها لأن هذا المقدار من المسافة يمتد إلى جميع الاتجاهات، مما يوجب اعتماد الدقة في تحديد مواقع المتخاطبين واتجاههم لذلك لا بد من معرفة المرجع المكاني للخطاب بغبية تأويله تأويلا ص تأويله تأويلا صحيحا. وبلوغ قصد المتكلم.[3]

2-1-4- الإشاريات الاجتماعية: "هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين وتستعمل في العلاقات الرسمية كصيغ التبجيل باستخدام الضمير نحن للمفرد المتكلم والضمير أنت للمخاطب المفرد، واستخدام

[1]- محمود أحمد نخلة: مصدر سابق، ص 20.

[2]- المصدر نفسه،ص20.

[3] - ينظر عبد الهادي بن طاهر الشهيري: مصدر سابق، ص84-85.

الألقاب مثل فخامة الرئيس، فضيلة الشيخ، السيد، السيدة...، والتحيات، صباح الخير...."[1]

ومنه فالإشاريات الاجتماعية تجسد مبدأ الاحترام، وتقوي الروابط التضامنية بين المتخاطبين والتقدير المتبادل بينهم ضمن علاقاتهم. وهذا من اهتمام التداولية.

2-1-5- إشاريات الخطاب: "تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: ترجيح رأي على رأي. فيقول :ومهما يكن من أمر أو استدراك على كلام سابق فيستخدم لكن، أو بل، أو يضيف شيئا آخر فيقول فضلا عن ذلك أو الترتيب فيقول: من ثم...وهذه كلها إشاريات خطابية.."[2]

ونلاحظ أن الإشاريات تؤدي دورا كبيرا في اتساق الخطاب وانسجامه. وتعتبر المفاتيح التي من خلالها يفهم مقاصد الخطاب. وهذا ما تسعى التداولية إلى تحقيقه.

2-2- الافتراض السابق: يعد من أبرز مفاهيم التداولية وأهمها في العملية التبليغية إذ ينطلق المتخاطبون من معطيات أساسية متعارف عليها عند كل خطاب . وهذه المعطيات تشكل الخلفية الضرورية لنجاح العملية التواصلية. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: "إن المعلومات وإن لم يفصح عنها (غير مصرح بها) فإنها وبطريقة آلية واردة ومدمجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض

[1] – محمود أحمد نحلة، المصدر السابق، ص25.

[2] – المصدر نفسه، ص24.

النظر عن خصوصية إطار الحديث الذي تتجلى فيه".[1] ومعنى هذا " أن المتكلم حين يوجه حديثه إلى السامع يفترض أن المخاطب يكون على دراية بالموضوع مثال: قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها وأن المخاطب قادر على الحركة وأن المتكلم في منزلة الأمر والعلاقة بينهما".[2]

نستنتج مما سبق أن العملية التواصلية بين المخاطِب والمخاطَب لهما أرضية وخلفية لا يصرح بها ضمن الخطاب المباشر، تساهم بشكل كبير في تبليغ المقاصد.

كما يميز الباحثون بين نوعين من الافتراض السابق هما الافتراض المنطقي والافتراض التداولي.

2-2-1- الافتراض المنطقي: مشروط بالصدق بين قضيتين. فإذا كانت (أ) صادقة تكون (ب) صادقة مثال: أرى حصانا. صادقة. لزم أن تكون أرى حيوانا صادقة أيضا. فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى وترفض الثانية.

2- 2-2- الافتراض التداولي: فلا دخل له بالصدق والكذب. فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق مثال: سيارتي جديدة، ثم تقول سيارتي ليست جديدة فتناقض القولان لا ينفي وجود الافتراض السابق وهو أن لديك سيارة.[3]

[1]- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص114.

[2] - أحمد محمود نحلة: مصدر سابق، ص28.

[3].المصدر نفسه.ص29

إذن: الافتراض السابق المنطقي أو الدلالي يحدد العلاقات الدلالية بين القضايا(العمل). والافتراض التداولي عبارة عن سلوك إسنادي. ومنه: نلاحظ أن سلامة الفهم، وسرعة الإدراك سببها القدرة على إنتاج الافتراضات السابقة الضرورية للتبليغ ، والتي تؤدي إلى نجاح فعل الكلام.

2-3- الاستلزام الحواري: ينطلق عن دراسة الحوار بين المتخاطبين. ويركز على ما يحمله القول من معنى صريح ومعنى متضمن فالناس يقولون ما يقصدون .ويقولون أكثر مما يقصدون ويقصدون عكس ما يقولون. ويقصد بما يقال ما تعنيه الكلمات والعبارات قيمتها اللفظية.

وما يقصد هو ما يريد المتكلم تبليغه للسامع على نحو غير مباشر.[1] ولفهم هذه الظاهرة اللغوية قسم الباحثون وعلى رأسهم **غرايس** الاستلزام الحواري إلى نوعين: استلزام عرفي، واستلزام حواري. فالأول قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب مثل: "لكن" في العربية فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل: "زيد غني لكنه بخيل".أما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.[2]

فكيف يمكننا فهم هذه الظاهرة الحوارية حين يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وباعتبار هذه الأخيرة إشكالية سعى غرايس إلى حلها. فأوجد مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب. وهو مبدأ حواري عام .فالمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة

1 – محمود أحمد نحلة، مصدر سابق، ص33.

2- المصدر نفسه.

بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسيير تأويل الأقوال. ويشرح **غرايس** هذا مقترحا أربعة مسلمات مختلفة وهي:

1- **مبدأ الكم**: بمعنى إعطاء مقدار صحيح من المعلومات. أي: اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه" فخير الكلام ما قل ودل.

2- **مبدأ الكيف**: بمعنى لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه" أي كن صادقا ولا تقدم معلومات خاطئة.

3- **مبدأ المناسبة**: اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع" أي لكل مقام مقال".

4- **مبدأ الطريقة**: كن واضحا ، ومحددا. فتجنب الغموض ، وتجنب اللبس ، وأوجز، ورتب كلامك"[1] أي خاطب الناس على قدر عقولهم.

مثال: حوار بين زوج (أ) وزوجة (ب).

(أ) أين مفاتيح السيارة؟.

(ب) على المائدة.

نلاحظ أن مسلمات مبدأ التعاون محققة في هذا الحوار القصير. فإجابة الزوجة كانت واضحة (الطريقة) وكانت صادقة (الكيف) واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون أن تزيد (الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص15.

بسؤال زوجها /المناسبة/. ولذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام لأنها قالت ما تقصد.[1]

وانتهاك أي مسلمة من مبدأ التعاون تولد الاستلزام الحواري مما يجعل المخاطب يبذل جهدا في بلوغ المعنى الذي يريده المتكلم.

2-4- نظرية الأفعال الكلامية:

تعد هذه النظرية من أهم نتاجات الدرس التداولي ومحورا منهجيا في البحث اللغوي، إذ تشير إلى الوظيفة الأساسية للغة وهي الحوار والمتمثل في وصف حالات الكلام من حيث العناصر اللغوية والبنيات الذهنية التي تتحدد دلالتها من خلال علاقة الأفعال بالأقوال وفق سياق الخطاب.

وهذا ما جعل الباحثين يهتمون بالفعل الكلامي كونه من الأولويات الأساسية في المجال التداولي "وهو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك بعد نشاطا ماديا ونحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازيه كالطلب والوعد...."وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول".[2]

وهذا يعني أن الفعل الكلامي يبنى على الشكل الدلالي للملفوظ، وغرض المخاطب من الكلام، والتأثير على المتلقي.

ومن أبرز المؤسسين لنظرية أفعال الكلام **أوستين** و**سيرل**.حيث افتتح أوستين مجال البحث في قضية استعمال اللغة ، مركزا على الفعل الكلامي. فربطه

[1] – محمود أحمد نحلة: مصدر سابق. ص35.

[2] – مسعود صحراوي: مصدر سابق، ص40.

بقيمتي النجاح أو الفشل إذ حصرهما في التلفظ من جهة، وبالقوة التأثيرية من جهة أخرى. وعليه ميز أوستين بين نوعين من الأفعال الكلامية:

2-4-1- الأفعال الإخبارية أو التقريرية: وهي" أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة".[1]

ويعني أن الأفعال الإخبارية تكمن مهمتها في نقل الخبر. ويحكم عليها بالصدق أو الكذب حسب نسبة مطابقتها للواقع.

2-4-2- الأفعال الأدائية: "وهي الأفعال الإنجازية. وتدخل فيها: التسمية والوصية والاعتذار والرهان والنصح والوعد وتكون موفقة أو غير موفقة".[2]

وتكون الأفعال الأدائية ناجحة إذا تحققت لها الشروط الملائمة. وإن لم تتحقق فتكون فاشلة. وهناك شروط قياسية ليست لازمة لأداء الفعل بشكل ضروري.

*** شروط الملاءمة:**

- وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر حرفي معين كالزواج والطلاق.

- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.

- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

[1]- محمود أحمد نحلة: مصدر سابق ، ص43.

[2] - المصدر نفسه ، ص44.

– أن يكون التنفيذ صحيحا وكاملا.[1]

***الشروط القياسية:**

– أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره ومشاعره ونواياه.

– أن يلتزم بما يلزم به نفسه.[2]

وعليه فحضور هذه الشروط يجعل الأفعال الأدائية موفقة وناجحة وغيابها يسهم في إخفاقها وفشلها.

ومن خلال ما سبق لاحظ "**أوستين**" أن تمييزه بين الأفعال الإخبارية والأدائية يفتقر إلى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارات الإنجازية. فقسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف: (الفعل اللفظي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري).

2-4-2-1- الفعل اللفظي: وهو فعل الكلام أو القول يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه.[3]

وهذا يعني أن فعل القول يتحقق عند تلفظها بشيء ما الذي يتجسد في أصوات لغوية مفهومة، وتركيب إسنادي صحيح، مما يؤدي إلى المعنى الدلالي. وهو المعنى المقصود.

[2]– أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر ، إفريقيا، 1991، ص100

[2] – محمود أحمد نحلة: مصدر سابق، ص44.

[3] – المصدر نفسه ،ص44.

2-4-2-2- الفعل الإنجازي:"وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي".[1]

ويعني هذا أن الفعل الإنجازي يرتبط بقصدية المتكلم التي تجبر السامع على بذل جهد للوصول إليها، مثال: "سأحضر لرؤيتك غدا" تحمل هذه العبارة في معناها الإنجازي الوعد. مما يلزم المتكلم الوفاء بوعده، مع مراعاة ظروف المخاطب إن كان يستطيع رؤيته. ويتجلى الفعل الإنجازي في الأمر والاستفهام والتحذير...والغاية منه تكمن في تطبيق ما يقوله المتكلم، وتحقيق غرضه سواء أكان المعنى صريحا أو ضمنيا للفعل الإنجازي.

2-4-2-3- الفعل التأثيري: "وهو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي. وهو الدفع إلى العمل والوصول إلى الاقتناع بفعل شيء أو تركه. فعندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته.[2] إذن هو فعل استلزامي يحصل حين ينفعل المتلقي، ويرسم ذلك على مشاعره، وأفكاره وسلوكاته. مثال: الأخت تقول لأخيها: " راجع دروسك" فيجيب الأخ" أنا جائع وهنا ينجز ثلاثة أفعال:

الفعل الأول: ينتج عند النطق بالجملة ⟵ فعل لفظي.

الفعل الثاني: هو فعل متضمن في القول والمتمثل في إخبارنا بأنه جائع.

[1] – محمود أحمد نحلة: مصدر سابق ، ص45.

[2] – عبد الهادي الشهيري، مصدر سابق، ص156.

والفعل الثالث: هو فعل تأثيري متمثل في محاولته إقناعه لأخته بإهمال المراجعة لأنه جائع.[1] وعلى منوال هذا التقسيم يصنف أوستن الحالات العامة التي ترد فيها الأفعال الكلامية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الأفعال الكلامية				
أفعال الأحكام	**أفعال القرارات**	**أفعال التعهد**	**أفعال السلوك**	**أفعال الإيضاح**
هي أفعال إقرارية تتعلق بالحكم نحو: – التبرئة – الإدانة – الفهم – إصدار أمر – التوقع – التصنيف – التشخيص – الوصف	هي أفعال تنفيذية تقتضي بمتابعة أعمال مثل: – الطرد – الاتهام – العزل – التوسل – التسمية – الاستقالة، – الاختيار – التصريح.	وهي أفعال التكليف وتسمى الإلزاميات لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل:- الوعد – النية، – الموافقة. – العزم، – التعاقد، – القسم.	هي أفعال تعبر عن سلوك معين يتفاعل مع أفعال الخير مثل: – الشكر. – التعازي – التحدي – الاعتذار – تقديم التهاني –التعاطف – الكره التحريض القذف التحية	وهي أفعال لتفسير الهدف منها: – الحجاج – النقاش – التبرير –التأكيد – والنفي – الإصلاح

ويبدو من خلال هذا التصنيف:أن أفعال الأحكام تتعلق بممارسة سلطة معينة، وأفعال التعهد تتعلق بالإعلان المقصود. أما أفعال السلوك فهي تعبر عن اتخاذ موقف .إضافة إلى الفعل التفسيري الذي يهدف إلى توضيح مبررات وحجج ومعلومات.

[1] حمود أحمد نحلة: مصدر سابق، ص46.

ويبدو أن أوستن ترك مجال البحث مفتوحا أمام "**سيرل**" ليقوم بتطوير نظرية أفعال الكلام، حيث قام بالتأسيس لها من خلال وضع معايير لتقسيم الأفعال وتصنيفها، كما عدل شروط الملاءمة للفعل الكلامي دون أن يتخطى الحديث عن الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، إذ نجده يميز بين أربعة أقسام من الأفعال الكلامية وهي كالتالي: الفعل اللفظي، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي والفعل التأثيري. وسنفصل في ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

1- "جون" يفرط في التدخين.

2- هل يفرط "جون" في التدخين؟

3- عليك أن تفرط في التدخين.

4- الجو لا يطاق بتدخين "جون" المفرط.[1]

عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم أفعالا في وقت واحد وهي:

1- **الفعل التلفظي أو النطقي**: أي أننا نقوم بالتلفظ الصوتي للكلمات على نسق نحوي ومعجمي ودلالي صحيح.

2- **الفعل القضوي**: "والذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع"[2] بمعنى أنه يشمل القضية ومحتواها والمتمثل من خلال الأمثلة في " جون والتدخين" ومنه فالفعل القضوي يمثله محور الحديث وهو جون أما الخبر فيها فهو "الإفراط في التدخين".

[2]- محمود أحمد نحلة: مصدر سابق، ص71.

إذن المرجع والخبر يمثلان قضية "إفراط جون في التدخين" وهذه القضية هي المحتوى المشترك بين الجمل والذي يعبر عن المقصدية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها.

3- **الفعل الإنجازي**: ويسمى فعل الإنشاء. وهو الإخبار في الجملة الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة والنفي في الرابعة بمعنى أن الفعل الإنجازي له الفضل في تحديد نوع الفعل الذي تؤديه أثناء التواصل، وهو يعبر عن القوة الإنجازية للفعل الذي ينتج عند نطق المتكلم للجملة.[1]

4- **الفعل التأثيري**: لا يعطيه "سيرل" أهمية كبيرة بحيث يرى أنه ليس من الضروري أن يكون كل فعل تأثيري يدفع السامع إلى إنجاز فعل ما، وإنما هو خطاب موجه إلى متلق قد يتأثر ويقتنع به وقد لا يترك فيه وقعا.[2]

سعى "**سيرل**" إلى تقديم معايير أساسية تساعد في الكشف عن اختلاف الإنجازية وهي:

أ- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: وهو محاولة التأثير في السامع ليقوم بفعل ما. أما الغرض الإنجازي فهو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب.

ب- اختلاف اتجاه المطابقة: يجب أن تطابق الكلمات الملتفظ بها الأشياء الموجودة في العالم الواقعي، كقولنا: الأمواج ترتفع. يجب أن تكون هائلة للعالم الخارجي.

[1]- ينظر: علي محمود حجي الصراف في البرغماتية، (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص31.

[2] - ينظر: محمود أحمد نحلة مصدر سابق ، ص73.

ت- الاختلاف في شرط الإخلاص: وهو أن يكون المتكلم راغبا في تحقيق الفعل مخلصا فيه، فلا يقول مالا يعتقد أو يلتزم بشيء غير قادر على تحقيقه.[1]

ث- من خلال هذه المعايير توصل "سيرل" إلى تصنيف الحالات التي ترد فيها الأفعال الكلامية، وهي ممثلة في الجدول التالي:

الحالات التي ترد فيها الأفعال الكلامية				
الإخباريات	**التوجيهات**	**التعبيريات**	**الإلزاميات**	**الإعلانات**
تسمى التقريريات غرضها الإنجازي هو الوصف وهي تحمل الصدق والكذب. تحمل في إنجازها شرط المطابقة ويكون من الكلمات إلى العالم الخارجي. شرط الإخلاص ويتمثل في النقل الأمين. مثل: التباهي، الشكوى.	وتسمى الطلبيات وهي محاولة المتكلم حمل المخاطب على أداء فعل ما. تشترط في إنجازها شرط اتحاد المطابقة للواقع وشرط للإخلاص يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة. مثل: الاستفهام، الأمر، الرجاء،	وتسمى الإفصاحيات والتصريحيات ويعبر فيها المتكلم عن الموقف النفسي، ضمن شرط الإخلاص ويتغير حسب تغيير نمط التعبير. أما شرط المطابقة فهو معدوم. مثل: الشكر، الاعتذار، المواساة، التهنئة، التأسف، الترحيب.	وتسمى الوعديات وهي أفعال إنجازية تلزم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل. تتطلب شرط المطابقة. شرط الإخلاص في أداء العمل. مثل: الوعد، الوعيد، الوصية، أمر، طلب.	وتسمى الإيقاعيات تهدف إلى إحداث تغيير في الواقع. تكون عليها المطابقة مزدوجة من الكلمات إلى العالم الخارجي. ومن العالم الخارجي إلى الكلمات. أما شرط الإخلاص

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة مصدر سابق: ص49.

	الاستعطاف، التشجيع، الدعوة، الإذن، النصح، التحدي.			فهو معدوم. مثل: الحكم، صيغ العقود، القانون، الدستور، الحياة والطقوسية.

يوضح هذا الجدول أهم التعديلات التي جاء بها "سيرل" حيال تصنيف الحالات التي ترد فيها أفعال الكلام . ويبرر وجهة نظره الجديدة من خلال تطويره لما جاء به "أوستن".[1]

أما بالنسبة لشروط الملائمة التي جاء بها "أوستن" فقد عمل "سيرل" على تطويرها وجعلها أربعة قواعد:

1- **قاعدة المحتوى القضوي**: يتحقق في فعل الوعد .وهو فعل مطلوب من المخاطَب في المستقبل.

2- **قاعدة التمهيد**: تتحقق إذا كان المخاطَب قادرا على إنجاز الفعل. ويكون المتكلم واثقا من قدرة المستمع على إنجاز ذلك الفعل، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بينهما مثل: أقول لزميلتي:أشعر بالبرد: وهي قادرة على القيام بالفعل المتمثل في إعطائي معطفها.

3- **قاعدة الإخلاص**: يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في الأداء، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يستطيع. مثل: قول المتكلم

[1] ينظر: فرانسواز أرمينكو: مصدر سابق ص، ص35-38.

للمستمع: ناولني الملح، يجب أن يكون جادا في طلبه، فعندما ينجز المستمع ذلك الفعل وهو إعطاؤه الملح فلا يقول له أنا أمازحك.

4- **القاعدة الأساسية:** تتحقق حين يحاول المتكلم التأثير على السامع وإقناعه بكل الطرق لينجز الفعل.[1]

إذن: هذه الشروط تعد بمثابة قواعد تنظم العلاقات بين الأشخاص، وتحدد بعض الأشكال السلوكية للفرد.

إضافة إلى ما قدمه "سيرل" لنظرية أفعال الكلام لم ينس الحديث عن الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي تدرك من خلال فرضها الإنجاز المنوط بها، والذي يفهم على معنيين: معنى ظاهري حرفي وهو المعنى المباشر، ومعنى ضمني غير مباشر.

فالفعل المباشر هو تطابق القوة الإنجازية لمراد المتكلم أي تطابق البنية مع الوظيفة التواصلية مثل:

أشعل المدفأة. أريدك أن تشعل المدفأة.

نلاحظ من خلال هذا المثال أن الفعل المباشر مصرح به وهو الذي يعكس القوة الإنجازية المتمثلة في الأمر والطلب. و الأفعال المباشرة هي التي تستعمل في سياقها المناسب رغبة من المتكلم في تبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي دون إعطاء المتلقي فرصة للتهرب من الخطاب لأنها لا تحتمل إلا تأويلا واحدا.[2]

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، مصدر سابق. ص74.

[2] – ينظر: عمر بلخير، معالم لدراسة تداولية وحجاجية الخطاب الصحافي الجزائري، أطروحة دكتوراه حول تحقيق مخطوط، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص254.

أما عن الأفعال غير المباشرة، فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم إذ يرمي هذا الأخير من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، مما يستلزم على المستمع فك شفرات الكلام وفهم قصده مثل: التلميحات، السخرية، الاستعارة. كقولنا ألا تشعر بالبرد؟.

فهذا المثال ينطوي على معنى ضمني، تلميحي يحمل عدة احتمالات ممكنة:

- الاستعداد للبرد.
- إشعال المدفأة.
- لبس الملابس.
- غلق النافذة.

إذن: الأفعال غير المباشرة لا تتوفر على التطابق التام بين النية والوظيفة لأنها لا تستعمل في سياقها المناسب ومنه فالفعل المباشر وغير المباشر يتأسس على نوعية الكلام ومقصدية المتكلم والمقام الوارد فيه.[1]

2-5- نظرية الحجاج:

2-5-1- مفهوم الحجاج: " ترجع معاني الجذر اللغوي بكلمة حجاج (ح ج ج) إلى المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه. ومنه الدليل على الرأي المرغوب إثباته، وهذا ما يتجلى وروده في بعض المفاهيم العربية، فمنها من أورد معنى الحجاج: غلبة الحجة أو حاجه محاججة.

[1] - ينظر أن ربول، جاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص56.

وحاججه جادله. واحتج عليه. أقام عليه الحجة. وعارضه مستنكرا فعله، وتحاجوا الحجة الدليل والبرهان.[1]

من هنا يتبين أن الحجاج يكون للخصومة بحيث تكون الغلبة في الكلام. فالمخاطب هو الذي يقيم الحجة والبرهان على صحة ما يدعي، ويظهر شكل الخصومة في الخطاب الحجاجي من خلال الإقناع والإثبات أو النفي بالدليل، كما يقال أيضا "الحجة ما دفع به الخصم، ورجل محاج أي جدل والتحاج التخاصم واحتج بالشيء اتخذه حجة".[2] إذن يتوجب على المدعي أن يكون قادرا على مواجهة الخصم والتصدي له بتقديم الحجج المقنعة.

أما مفهومه الغربي: فيحيل على مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.[3] وله مفهوم آخر، وهو التحليل والاستدلال وتقديم المبررات للتأشير في اعتقاد وسلوك الآخرين خلال العملية التواصلية وذلك باستخدام المنطق بغرض التأثير عليهم، واستمالة قولهم اعتمادا على الوظيفة الإقناعية للحجاج عند العرب.[4]

قديما: أطلق على مصطلح الحجاج الجدل، الجدال والمجادلة في الخطاب العربي. وقد لعب الحجاج دورا هاما في الخطاب العلمي والبلاغي على نحو ما نرى في إقناع عبد القاهر الجرجاني للناس بنظرية النظم، وصبغت أعماله بصبغة حجاجية واضحة.

---

[1] إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، هامد عبد القادر محمد علي النجار، معجم الوسيط، مادة حجج، ج1، المكتبة الإسلامية، ط2.ص250.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل، بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، ط1، 2000. مادة حجج

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج2، دار الفكر، 2007. مادة حجج

4-ينظر: عباس حشاني، مصطلح الحجاج ، بواعثه وتقنياته ج1، مجلة المخبر جامعة بسكرة الجزائر.2013 ص.ص.269/267.

كما قدم ابن وهب في كتابه البرهان في وجوه البيان "مفهوم الجدل والمجادلة إذ جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى نوعين: محمود وآخر مذموم. وتحدث في مبحث من مباحثه حول " أدب الجدل" واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في الحجاج كأن لا يقبل قولا إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة وأن لا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله وأن لا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه".[1]

ومع تطور البلاغة العربية وظهور البحوث التي اتصلت بدراسة القرآن لغة وإعجازا اهتم الباحثون بمفهوم الحجاج مما ساعد على بروز بلاغة جديدة عمادها البيان والحوار والحجاج. وفي هذا الصدد يضع الجاحظ نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مرآة المتخاطبين واهتمامه بالفعل اللغوي واعتباره الأساس لكل عملية حجاجية. فجعل له وظيفتين: الوظيفة الخطابية وهي تتصل بالإلقاء والاحتجاج والمنازعة والمناظرة، والبيان والتبيين أو الفهم والإفهام.[2] وظل الحجاج متواصلا حتى العصر الحديث الذي ظهرت فيه المدارس العربية التي اهتمت بالحجاج كالمدرسة المصرية والمغربية والتونسية والتي رأت أنه من الضروري التسلح بالوسائل الحجاجية بلاغيا ولغويا لأن الحجاج أصبح من المصطلحات البارزة التي ألهمت اهتمام الكتاب والمؤلفين، إذ انطلقوا من اعتبار بلاغة الحجاج هي أدق مواضيع الدرس البلاغي لما تؤديه من وظائف في فهم العملية الخطابية. فسعت إلى تبيان أوجه الإقناع في بعض الخطب العربية القديمة وخاصة في العصر الإسلامي إذ يتضح أن القرآن الكريم عبارة عن خطاب حجاجي جاء ردا على

[1] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج4، ص09

2- ينظر: الجاحظ: كتاب البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، مادة حجج، ج1، ط05.ص.105

خطابات وعقائد فاسدة مما زاد في نضج وعي القارئ العربي والمتكلم بصفة عامة وإدراكه لأهمية ودور الحجاج . وهذا ما جعله يستخدم في تحليل الخطابات المعاصرة، والذي يتجلى في أعمال المحدثين من بينهم صلاح فضل حيث يرى أن التحليل الحجاجي يشمل المتخاطبين لجميع أقسامهم من سامعين وقراء ومشاهدين إذ بذلك تتجاوز البلاغة الجديدة بعض الجهود في البلاغة القديمة والتي تركز تركيزا هاما على هيئة الخطيب وعناصر الإشارة المتعلقة بالمشافهة.[1]

وهذه العناصر لها دور هام في الإعلام المسموع والمرئي وهذا ما يواكب عصر الصورة، ثم يشير للحجاج الكتابي وحضور المتلقي وما يطرأ عليه من تأثر واقتناع. وهذا ما يهدف إليه الحجاج، إضافة إلى دراسة بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة لمحمد العمري الذي اهتم بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة.[2]

كما ينتهي حمادي صمود في دراسته التي تختص بالبلاغة وخصائصها إلى استيعاب مختلف خطابات العصر والتي عثر عليها في الحجاج.[3]

وعليه فقد عرف الحجاج عند العرب قديما وساد ذلك في أدبهم وظل متواصلا حتى العصر الحديث الذي تستهدفه تطورا واستحداثا في مختلف مجالات استخدامه كالقضاء والخطب الدينية والمحادثات العادية بحيث أصبحت له رؤية منهجية جديدة تؤطر تجلياته من خلال استعمال اللغة وتتمظهر في تبنيه للحقيقة المشروطة بالإقناع.

1- حمد سالم محمد الأمين الطلبة،: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص229.

2- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مصدر سابق. ص287.

3 -المصدر نفسه.ص288.

أما الحجاج عند الغرب قديما فقد ظهر عند السفسطائيين واعتبروه ظاهرة فلسفية واجتماعية، إذ كان لهم تصور للخطاب بصفة عامة يأتي من الحجاج والبلاغة، والذي يسعى إلى تحقيق الوجود وتجسيد الحضور ونفي الغياب وهذا الحضور يكون لغويا أي مجازيا. إذن هو تجسيد صوتي للغياب العيني نظرا لاستحالة نقل الحقيقة بصفة تامة.[1]

ومن هنا عمد السفسطائيون في ممارساتهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة والهوى، وقد أفضت هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار، وذلك اعتمادا على توظيف سلطة القول في الاحتيال على الحقيقة والخير.[2]، كما اهتموا ببنية الكلمة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتتغير مواقف الآخر مستعينا بمقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة حسب المقاصد والظروف التواصلية، مما حتم على محاوريهم الامتثال إلى مناهج حجاجية مختلفة.[3] إذن يعتبر الحجاج عند السفسطائيين حافزا لإحداث التفاعل بين البشر. لما له من أهمية في العملية التواصلية وما يحققه من منفعة للمحاجج.

لكن السفسطائيين واجهوا نقد أفلاطون الذي يرى أن نقاشاتهم فارغة وغير مجدية لأنهم اهتموا ببلاغة القول وما يقدمونه من نتائج مبعثها الهوى واللذة، وهي مفاهيم ضارة بالقيم والأخلاق واليقين والإيمان.[3]

1. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مصدر سابق. ص 26
2 – المصدر نفسه، ص27.
3– المصدر نفسه.ص25
[3] – المصدر نفسه ، ص26.

ومن هنا يتبين أن أفلاطون يعتمد معياري العلم والخير أساسا لكل حجاج أو بلاغة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع . ويتضح أن منهج أفلاطون منهج ديني مثالي يحارب الظن والمراوغة والنزيف وتحقيق الغايات غير الشرعية بسلطة القول[1] وفي هذا الصدد يبني أفلاطون تصوره حول صناعة الخطابة على ثلاثة أسس كما اعتمد المنهج الجدلي. وهو أساس المعرفة والفكر الفلسفي الذي يهتم باكتشاف الحجج وينظم الأقوال.

أما الأساس الثاني المتعلق بمعرفة النفوس وما يناسبها من أقاويل فهو يعتمد على مبدأ التناسب بين القول والسمع لأن السامعين أو النفوس عموما يختلفون باختلاف تهيئتهم للخطابات، ثم الأساس الأخير الذي يتمثل في معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب فهو يهتم بالأسلوب وانسجام مكوناته وتناسب وحداته، إذ يرى أن المنهج الحجاجي مفيد للعامة لأنه يساعد الإنسان على اكتساب المعرفة.[2]

كما سعى أرسطو إلى دراسة الحجاج اعتمادا على دعامتين الأولى تتعلق بمفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي. فهو لا يقصد بالاستدلال الحجاجي تفكيرا عقليا بواسطته يتم إنتاج العلم[3] .ويتبين أن الاستدلال الحجاجي ينطلق من معارف سابقة كالعلامة المادية أو المعنوية لتتخذ شاهدا أو مثلا يستدل به، وعليه يمكن أن نستعمل الاستدلال الحجاجي في الخطاب الفلسفي والبلاغي باعتباره الطريقة التي يستعملها المبدع لإرساء حقيقة معينة تقتضي استعمال العقل لإثبات قضية ما حجاجيا. وإقحام المتلقي من

[1] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مصدر سابق ، ص29.

[2] – ينظر: الريفي هشام، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية. كلية الأدب جامعة تونس.ص.ص:81/80.

[3] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة: مصدر سابق. ص36.

خلال عرض الحقيقة العقلية اللفظية التي يقوم المحاج بصنعها وفق معايير عقلية منطقية (على معايير عاطفية أو توجيهية).

ومن هنا يكون أرسطو قد حول مسار الخطابة والحجاج عامة من كونهما قائمين على التأثير والتحريض والتملق إلى كونهما عمليتين برهانيتين عقليتين، وهذا التغيير لوظيفة الحجاج هو تخليص للخطاب من التزييف والركاكة.[1]

أما الدعامة الثانية هي من دعائم الحجاج الأرسطي تتمثل في البحث اللغوي وعلاقته بالإنسان والوجود، وقد أكد أرسطو أن الإنسان لا يحيا إلا باللغة وأن إدراكه لذاته ووسطه مرهون بمدى وعيه للغة.[2]

حيث يقول أرسطو إن اللغة ليست ضرورية للتعبير عن الشيء فحسب بل هي ضرورية في بنائه.[3]

ويلاحظ أن المفاهيم الأرسطية ذات دلالات وجودية عميقة تدخل ضمن النشاط الخطابي التداولي الذي يرسم طريقه الحوار الفلسفي المتمثل فيما يخص الذات والعالم الخارجي المتعلق بالعقل والفهم والتأويل وكل هذه العناصر متصلة بالحجاج، وعليه فأرسطو يدعو إلى بلاغة ترتكز على الحجاجية والاهتمام بمختلف أطراف العملية التواصلية.

ويتبنى المحدثون الطرح الأرسطي للنظرية الحجاجية ليقوموا باستحداثه وإدراجه في إطار لساني بعيد عن النظريات الفلسفية. ومنه نلاحظ أن الحجاجيات تنحدر من التداولية المعاصرة والخطابة الجديدة التي رسم معالمها كل

[1] – ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مصدر سابق، ص37.

[2] – المصدر نفسه، ص40.

[3] – المصدر نفسه .

من "بيرلمان" و"تيتيكا" من خلال اهتمامهما بالبلاغة في الكتاب المعنون "بالبلاغة الجديدة" الذي كشف فيه عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر الذي ساهم في الاهتمام بالنظرية الحجاجية المنبعثة من بلاغتي التأويل والتلقي.

إلا أن التأصيل لمبحث الحجاج كان مع **"بيرلمان" و"تيتيكا"** في كتابهما **"دراسة الحجاج"** الذي درسا فيه التقنيات الحجاجية التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروف عليها.[1]

"والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد إلى تناول حقائق متعددة لأن مبعثه الاختلاف وشرطه الموضوعية والحوار، حيث يقف فيه المحاجج موقف الشريك المتعاون لا موقف الخصم العنيد من أجل تحقيق غاية واستمالة المتلقي لما يعرض عليه من خلال التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه".[2]

وقد حدد بيرلمان خصائص الحجاج فيما يلي:

أن يتوجه إلى مستمع/ أن يعبر عنه بلغة طبيعية/مسلماته لا تغدو أن تكون احتمالية/ لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية/ ليست نتائجه ملزمة (احتمالية غير حتمية).[3]

وعليه فهذه المميزات التي قدمها بيرلمان تصف الحجاج بأنه حوار ينبذ العنف ويسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاورة في جو الحرية والمعقولية بعيدا عن الإلزام والمغالطة، الهدف منها هو استمالة المتلقي والتأثير فيه وإقناعه.

[1] – خليفة بوجادي: مصدر سابق، ص106.

[2] – المصدر نفسه ، ص107.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: مصدر سابق، ص458.

والمتمثلة في الأدوات اللغوية الصرفية مثل ألفاظ التعليل، والآليات البلاغية كتقسيم الكل إلى أجزاء والاستعارة والبديع والتمثيل، إضافة إلى الآليات شبه المنطقية المتمثلة في الروابط الحجاجية (لكن، حتى، ليس، وأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة".[1]

وهذه الروابط تضمن الوحدة الكلية للنص وتحقق الوظيفة الحجاجية داخله، ولتحقيق العملية الحجاجية يجب توفر الشروط التالية:

* ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة.

* امتلاك المرسل ثقافة واسعة تتعلق بالمجال الذي يدور فيه الحجاج كموضوع السياسة أو الدين....

* أن يكون المرسل يملك أحكاما جازمة لإقناع المستمع وأن يكون صادقا في إثبات قضيته.[2]

وعليه فالعمل الحجاجي يترتب عن التلازم بين قبول الحجة ونتيجتها بغرض منع الشك وجلب الاطمئنان في نفس المتلقي بناء على الإفهام والإقناع والبرهنة وهذا يعتبر تحديا بالنسبة للمخاطِب من خلال مواجهته للمتلقي ومحاولة التأثير عليه. كما تطرق الباحثان **"ديكرو وأسكومبر"** إلى مفهوم الحجاج وآلياته ليقولا إن الحجاج متجر في اللغة ولا يمكن فصلهما، وذلك لانطلاقهما من فكرة أننا نتكلم عامة بقصد التأثير أي أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية [1]. كأن نقول:

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: مصدر سابق ، ص477.

[2] – المصدر نفسه: ص.ص.468-469.

أ- رغم أن هذا الحيوان خطير (ق1).

ب- فإن مظهره جميل(ق2).

وعليه فنحن أمام فعل حجاجي لأن هناك علاقة بين النتيجة (ق2) والحجة (ق1)، وهذا المثال ينطبق على قول "ديكرو" في تحديد مفهومه للحجاج إذ يقول: " يقوم متكلم ما يفعل الحجاج عندما يقدم قولا (ق1) أو مجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة أقوال أخرى".[1] وعليه فالقول (ق1) هو الحجة التي يصرح بها المتكلم، أما (ق2) فهي التي يستنتجها المستمع، وهذه النتيجة إما مصرح بها أو ضمنية، وبما أن نظرية الحجاج تهتم بالوسائل اللغوية، وإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المخاطِب في توجيه خطابه، فإن الخطاب الحجاجي لا يرتبط بالأخبار التي تحققها الحجة فقط أو ما تقتضيه من تفسير وإقناع وإنما يرتبط أيضا بالبنية اللغوية للأقوال. ومنه فعلاقة الحجة بالنتيجة تتحقق من خلال العلاقة بين الأقوال داخل الخطاب.[3]

ويكون ذلك وفق روابط حجاجية تحقق الترابط بين البنى النصية.

وخلاصة القول إن للتداولية مفاهيم عديدة منها البرغماتية ، والذرائعية ، والوظيفية ، والاستعمالية ، والتخاطبية. إلا أنها استعملت عند العرب بمصطلح التداولية. أما عند الغرب فاستعملت بمصطلح البرغماتية. كما نلاحظ أن للتداولية تعريفات عديدة حيث عرفها كل حسب وجهة نظره وحسب مرجعيته

[1] – أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص14.

2 – نعيمة بعمران: الحجاج اللغوي عند ديكرو. جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص20.

3- ينظر: أبو بكر العزاوي، مصدر سابق، ص14.

المعرفية. ولكنها تصب في مفهوم واحد هو دراسة اللغة أثناء الاستعمال في سياق معين وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخاطبين من أجل تحقيق عملية التواصل والوصول إلى المعنى.وقد شهدت التداولية ازدهارا في الثقافة اللغوية الغربية إلى أن أصبحت علما مستقلا بذاته له مبادئه ونظرياته التي تحدد معالمه.

الفصل الثاني

الخطاب السردي . مقاربة تداولية.

تهتم التداولية بدراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعمليها من خلال البحث عن المعاني التي يقصدها شركاء التواصل وعن افتراضاتهم وأهدافهم ، والبحث أنواع عن الأفعال التي يؤدونها أثناء استعمالاتهم لها. فهي إذا تدرس الخطابات العادية بين المتكلمين ، كما تهتم بالسياق الذي يرد فيه الخطاب، ومقامه .والمقاصد التي يرمي إليها.

وهذا لا يمنع التداولية من تسليط الضوء على دراسة الخطاب الأدبي والسردي حيث ساهمت في توجيه الدراسات نحو الكشف عن مكونات الخطاب كونه بنية منفتحة على سياقات خارجية في علاقة تفاعلية مستمرة تحمل في طياتها وظائف تواصلية ومقاصد سياقية تتراوح بين تيارات حجاجية ومنطقية وتخاطبية لغوية تداولية.

1- مفهوم الخطاب السردي:

الخطاب في بنيته العامة شبكة من العلاقات التي تتناسق فيما بينها لتحقيق المعاني والدلالات الممكنة لكونه تشكلا معرفيا معتبرا ، ووسيلة للتعرف على العوالم الممكنة التي يمكن استنباطها منه حتى يصير ما يريد أن يتواصل حوله واضحا بينا. كما يجب على الإدراك أن يمتلك ذاكرة وقدرة على التوقع.

أيضا بالنسبة إلى سياق الكــلام وسياق الموقف المستمرين. كما يستطيع الخوض في أدوار اجتماعية اتجاه الآخرين [1] أما عن الخطــاب في بنيته الخاصـة فقد اختلف تشكيل مفهومه باختلاف مرجعيات الباحثين واختلاف المسار التعاقبي لبلورة حقل معرفي مستقل موضوعه الخطاب.

[1] واورز نياك زستيزلاف: مدخل إلى علم اللغة . ترجمة سعيد بحتري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط1، 2003، ص86

فهناك(من يعتبره قولا يمكن أن يكون شفويا أو خطيا يخبر عن حدث أو سلسلة من الأحداث.وهذا يتعلق بالسرد في نص الرواية أو الحكـــــاية أو القصـــة أو المسرحية . وهو يتحدد بمادته – الكلام أو الكتابة– ويتحدد بشكله جملا متلاحقة ذات ترتيب مقصود تعرض مواقف وأحدثا). [1]

ويعرف على أنه (ملفوظ منظور إليه من وجهـــة آليات وعمليات انشغالــه في التواصل[2])لذا وصف الخطاب السردي بأنه رسالة لغوية يوظفها المخاطب لغرض التواصل مع الآخرين. فهو نشاط لغوي يحاول فيه المتكلم أو الكاتب أن يعبر من خلاله عن أغراض ومقاصد تهدف إلى تصوير مواقف شخصية واجتماعية والتأثير في المتلقين بأي شكل من الأشكال باعتبار أن اللغة ليست وسيلة للتواصل الاجتماعي فحسب. وإنما هي أداة لتغيير الواقع والتأثير في العالم ووضع أحداثه.[3]

إضافة إلى هذا يعتبر الخطاب السردي كلاما موجها من كاتب أو متكلم إلى قارئ أو مستمع ، متكونا من أخبار وتعليقات وأحكام وتأويلات. يتضمن الطريقة التي يختارها السارد ليقدم بها الحدث إلى المتلقي شفاهة كانت أم كتابة. وذلك لتمرير رسالة بواسطة جمل متعددة ومتنوعة تخضع لنظام قواعد النحو .والدلالة التي تعتبر المادة الشكلية المكتوبة التي ينبني عليها الخطاب السردي سواء أكان يحمل دلالات مباشرة وغير مباشرة من خلال تعابير حرفية وبلاغية وتناصية، تفسح المجال أمام اللغة الأدبية في استشارة مكوناتها من مشاهد وأحداث وأنماط تسكن في المبدع الذي نادرا ما يفصح عن مقاصده ومراميه في تجاربه الإبداعية. وذاك لترك مجال التفسير اللغوي والدلالي أثناء عملية التواصل مع القارئ والتي تتم وفق السياق الوظيفي للخطاب السردي.[4] وعليه فالتداولية تنظر إلى قول السارد والمستمع نظرة تأويلية إلى ألألفاظ والتراكيب التي يبينها السارد وما يقصده من ورائها أثناء علاقة الحكي بالحقيقة في الواقع.

---

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار انهار للنشر. بيروت ط1. 2002. ص89.

[2] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي . المركز الثقافي العربي ط3 1997، ص19.

[3] دحمون كاهنة: أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث. جامعة مولود معمري تيزي وزو 2014 – ص01

[4] ينظر : المرجع السابق ص.ص.26/25.

1/1– معايير الصدق والكذب في السرد: موقف جون سيرل.

باعتبار الرواية خطابا سرديا يرمي إلى مقصدية معينة يمثلها الوعي البشري ومطابقته للأشياء في الواقع فهي تقوم على ثنائية الصدق والكذب في رصد المعنى وتحقيق المقصدية. هـــذا ما جعل سيرل يعمل على تفسير علاقة الحكي بالحقيقة في الواقع. فانطلق من مبدأ الفعل اللغوي مرتبط بقصدية المتكلم معتبرا الفعل الكلامي ما يعبر عن الحالة القصدية المطابقة له في الواقع في حالة ما إن كان صادقا. أما في حال جانب مضمون الفعل الكلامي الحالة القصدية المعبر عنها يبقى له قصد معين بحيث أن كل حالة زائفة أو كاذبة يعبر عنها بفعل كلامي وبالتالي ففي كلتا الحالتين يسعى إلى بلوغ مقصدية معينة.[1]

ومعنى هذا أن قصـــدية الأفعال الخطابية عنده حاضرة وموجـودة في الفعـل الخطابي. وعلى المتلقي الوقوف عليها حتى يتم إنجاز الفعل إنجازا تاما سواء أكان الفعل صادقا أو زائفا ، صريحا كـان أم ضمنيا.

يقول سيرل: وبعض الحالات والحوادث العقلية ليست جميعها تملك قصدية. فالاعتقادات والمخاوف والآمال والرغبات قصدية. لكن هناك صورة من العصبية والابتهاج والقلق غير الموجه لا تكون فيه قصدية. فاعتقاداتي ورغباتي لابد مون أن تكون دائما حول شيء ما ولكن عصبيتي وقلقي لا يكون بهذه الطريقة حول شيء ما.[2] يؤكد سيرل بهذا أن الظواهر العقلية كلها ليست تظهر القصدية

كقصدية الكلمات والصور والرسوم البيانية...وفي الظواهر العقلية نفسها ما كان منها موجها فهو ذو قصدية وما لم يكن موجها فهـو لا يملك قصدية أبدا.

[1] ينظر: أنطوان خوري: حول مقامات الفينومينولوجي. مركز الإنماء القومي. بيروت لبنان.1981.ص42.

[2] صلاح إسماعيل: فلسفة العقل . دراسة في فلسفة سيرل. دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة. مصر 2007. ص194.

فالقصدية متعلقة بالواقع من حيث مطابقة الكلمة لما يضاهيها في الوجود مما يسمح بالحكم عليها بالصدق والنجاح أو الكذب والإخفاق.

2/1– شروط نجاح قصدية المتكلم من منظور سيرل.

لاحظ سيرل أن شرط الصدق لا ينطبق على كل الحالات القصدية ، وإنما على بعضها فقط .

ولذلك أوجد فكرة أعم وأشمل من فكرة الصدق . وهو مصطلح شروط الاستيفاء أو النجاح الذي عده مفتاح القصدية. فيقول: إن الحالات القصدية من قبيل الاعتقادات والرغبات لها شروط استيفاء وهذا المصطلح يشمل شروط الصدق بالنسبة للاعتقاد. وشروط الإنجاز بالنسبة للرغبات وشروط التحقيق بالنسبة للمقاصد.[1]

من هنا يمكننا القول إن الأساليب الإخبارية كالأوصاف والتقارير تكون مستوفاة عندما يكون الشيء المقرر صادقا يملك اتجاه مطابقة من الكلمة إلى العالم. أي تكون صادقة أو كاذبة اعتمادا على ما يمكن الامتثال له في العالم الواقعي. وتكون الأفعال التوجيهية كالأمر والالتماس والأفعال الإلزامية كالوعود والتقدير مستوفاة عندما تتحقق لأنها تملك اتجاه مطابقة من العالم إلى الكلمة. وتستوفي الرغبات عندما تنجز. وتستوفي المقاصد عندما يتحقق المقصود. إضافة إلى هذا هناك حالات قصدية لا تملك شروط الاستيفاء كالحب والكره والإعجاب وحالات أخرى لا تملك اتجاه مطابقة كالخجل والسعادة والندم.

ويتبين أن شروط الاستيفاء تتحقق من خلال مقصدية الأفعال الكلامية التي تكمن في قدرتها على مثل الأشياء في العالم الواقعي وحصول المعنى في ذهن المتلقي مشتق من القصدية الأصلية أو الباطنية لتفكير المتكلم أو الكاتب ينتقل عبر الكلمات والجمل والعلامات التي تعبر عما هو حقيقي

[1] نظر: صلاح إسماعيل ، فلسفة العقل. مرجع سابق.ص226.

وصادق أو خيالي وكاذب أ وما يسمى لغوا وموجات صوتية أو حبرا على ورق لا عبرة منه. وهذه الشروط تعتبر لب العملية التواصلية خاصة في لغة الخطاب السردية. [1]

إذن سيرل رأى أن القول الحقيقي يوجد متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصد المتكلم إيصاله إلى المستمع ويكون ذلك باستعمال الأفعال المباشرة.

أما القول الزائف أو الكاذب في الخطاب فهو يتخذ شكل الإخبار والإثبات وإن كان غير خالص في ذلك حسب الأغراض التي يرمي إليها. ويتم هذا باستعمال أفعال غير مباشرة.ومنه يبقى للسرد دوره في إيصال الحقيقة إلى نقطة ما. وهذا ما نلمسه من خلال تحليلنا وفهمنا للخطابات وخاصة الروائية التي سعى ميخائيل باختين إلى وصف بنياتها الفنية حيث وضع قوانين ترسي دعائمها في الفكر الإنساني الحديث.

3/1- السرد بوصفه جنسا خطابيا عند باختين:

يرى باختين أن كل المعارف تأخذ شكل الحوار الذي يعد أصل الرواية وأصل السرد بصفة عامة.فكل الخطابات سواء أكانت شعرية أم نثرية كتابة أو مشافهة هي خطابات سردية لأنها تتضمن في طياتها أحداثا اجتماعية تعكس ما يحدث في الواقع الإنساني بين الأفراد والجماعات. فمهما اختلف شكل الخطاب يبقى في نظره يحمل سمة السرد لأنه يرتبط بالظواهر الاجتماعية التي يحدد وجهتها الحوار الناتج عن التفاعل اللغوي سواء أكان مسموعا أو صامتا. والذي يعبر عن أفكار الأفراد في حالة التوافق أو الاختلاف في النصوص والخطابات مما يحدث بينهم النقد والاعتراض أحيانا والتوافق والإجماع أحيانا أخرى.

يركز باختين على (العمل الروائي باعتباره مجتمعا قائما بذاته له زمانه ومكانه وشخصياته يتحركون ويتحاورون ويؤدون وظائفهم الموكلة إليهم بالإضافة إلى تنوع لغاتهم كلغة الأمي والشيخ والطفل والفلاح والمجاهد والفيلسوف والسياسي وغيرها من اللغات المتفاوتة من طبقة إلى طبقة ومن زمان إلى

[1] ينظر : جون سيرل : العقل مدخل موجز ، ميشال حنا. مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 2007. ص ص 135/134.

آخر [1]).

نستنتج مما سبق أن الخطاب الســـــردي ذو فضاء واسع يمكن المبدع من توسيع خياله وتعدد لغته الحوارية التي تبني الخطاب الروائي وهو بدوره يجمع بين تشاكل النصوص والمواضيع السيــاسي والفلسفية والإديولوجية والدينية والثقافية التي تنسج نص الرواية باعتبارها حقلا خصبا منفتحا يقبل التلاقح بين النصوص المختلفة والإندماج بيم ممثلي الخطاب والظروف المحيطة بهم، والكيفيات التي يبني بها الحوار . والتي تعكس صورة الواقع والحياة الاجتماعية. ومنه يمكن القول إن الرواية هي أصل السرد. والسرد هو أصل التواصـــل لأنه يجمع بين كل العناصر الحية للخطاب ويترك أثره في مختلف الخطابات والعمليات التواصلية.

وهو أيضا (يفترض متكلما ومخاطبا يتضمن رغبة الأول في التأثير في الثاني بشكل من الأشكال[2]

إذن الخطاب السردي هو إنتاج لغوي مرتبط بالظروف المقامية للمتخاطبين ، والوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف. وهذا ما سعت إليه المقاربة التداولية تقديمه للخطاب الأدبي عموما،والسردي خصوصا من خلال استنطاقه وإظهــاره من حيث تبيان المعنى وتوصيل الفكـرة الواضحة للألفاظ من خلال تفسيرها لها منطقيا.

4/1– عناصر تشكل الخطاب السردي:

تتعامـل التداولية مع الخطـاب السردي كبناء متكامـل متسـق ومنسجـم ترتبط ملفوظاته بالوظيفة والسيـاق المقامي والأداء الإنجازي له الذي يجمع بين عناصر الخطاب وهي:

[1] – زاوي أحمد: بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح . أطروحة دكتوراه. تخصص لغة عربية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران. 2015 . ص 34

[2] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنضر ، ج2، ص85.

1/4/1- أطراف الخطاب :

المرسل: وهو المتحدث سواء أكان قاضيا أو كاتبا أو شاعرا. فهو يحظى بمكانة هامة في العملية التخاطبية كونه الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ من أجل التعبير عن مقاصد معينة بغرض تحقيق هدف ما).[1]

المرسل إليه: يفترض أن يكون متلقيا قارئا أو سامعا يساعد المتكلم في إنتاج وبناء خطاباته.فهو يلزم المرسل بتوفير الشروط والآليات الكفيلة بتحقيق الاتصال الناجح معه كالتفكير في حالة المتلقي النفسية والاجتماعية والدينية.مع مراعاة مستواه الثقافي والعلمي وضبط الأسلوب المناسب وموازنة المعاني حسب المقامات[2]

الرسالة: وهي الخطاب المتداول. يبعث الباث رسالة وجدانية أو ذهنية إلى المتلقي الذي يستقبلها بتفكيك رموزها ومعانيها بلغة مشتركة بينهما ليحصل على الإبلاغ والمعنى منها وذلك بعد تفسير ناجح لعملية التخاطب، وذلك في حدود السياق الفعلي الذي تستخدم فيه اللغة بشكل مثالي بعيدا عن أي لبس أو غموض[3] وذلك لتحقيق العملية التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلم والمخاطب باعتبار الرسالة نتيجة أو رأيا يتم الاتفاق عليه بين أطراف الخطاب.

2- مفهوم المقاربة التداولية.

يقصد بالمقاربة التداولية تلك النَّظرية النَّقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية. ويعني هذا أنَّ المقاربة التداولية تدرس النَّص أو الخطاب الأدبي في علاقته

[1]. ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. مصدر سابق.ص45

[2] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر ، تحقيق :علي محمد البخاري ومحمد أبي الفضل إبراهيم. منشورات المكتبة العسكرية صيد د.ط. بيروت 1986.صط13

[3] ينظر: بهاء الدين محمد يزيد .تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع . القاهرة.ط1، 2001 ص29

بالسياق التواصلي، والتركيز على أفعال الكلام واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، والاهتمام بالسياق التواصلي والتلفظي، وبتعبير آخر تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية والوظيفية في النصوص والخطابات.

كما تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين لأنَّ البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة والاعتقاد، وتسمى هذه المقاربة بالمقاربة التواصلية أو الوظيفية أو الحجاجية...[1]

لذا تتعامل التداولية مع النَّص الأدبي باعتباره خطابًا وملفوظًا لغويًا ذا كلية عضوية سواء أكان ذلك الخطاب شفويًا أم كتابيًا حيث ترتبط ملفوظاته بالوظيفة والسياق المقامي والأداء الإنجازي وتدرس مكوناته المتعلقة بالمتحاورين (كضمائر المتكلم والمخاطب، وظروف الزمان والمكان....) والتي تحيل على التلفظ ووضعية المتلفظ مما يسمح بإدراك دلالة الجمل المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن الاستلزامات الحوارية، وهذا ما جعل التداولية تراهن على مقاربة المعنى أو الدلالة، ولكن ليس المعنى الحرفي المباشر الذي تؤسسه الجملة من خلال العلاقات التركيبية والدلالة التي تقدمها الألفاظ، بل تراهن على المعنى الضمني أو الرسالة المتضمنة التي يتضمنها الملفوظ دون أن يشير إليها مباشرة، وهي رسالة يؤسسها

[1] – جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب؛ المغرب؛ ط1؛ 2015م؛ ص:04.

المتكلم عبر مجموعة من المؤشرات يستقبلها المتلقي في إطار نسق تفاعلي يحكمه ميثاق تواصلي بين المرسل والمتلقي.[1]

ومنه فالمقاربة التداولية هي المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياق في النَّص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النَّص بمعنى أنَّ المقاربة التداولية تدرس اللغة العادية واللغة اللاعادية (اللغة الشعرية، اللغة الروائية، اللغة الدرامية....) وحضور الأنا والأنت والسياق التواصلي، والوظيفة المقامية والمقالية والانتقال من الحرفي إلى الإنجازي ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هو الإقناع الذهني والتأثير العاطفي الوجداني، وأيضًا دراسة السرد الإقناعي.[2]

إذا فالمقاربة التداولية تدرس العلامات في علاقة مع مستعمليها أي التركيز على التركيب والدلالة والوظيفة، كما تهتم بمظاهر اللغة المتمثلة في المظهر الخطابي والمظهر التواصلي والمظهر الاجتماعي.ومنه فالمقاربة التداولية تركز على الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية استنادًا إلى عدة تخصصات كالتداولية التحليلية والتداولية التلفظية والتداولية النَّفسية، واجتماعية، والنصية.وهذه التخصصات تسمح للتداولية بدراسة الإشاريات والمقصدية وأفعال الكلام والوظيفة والسياق والإحالة المرجعية والحجاج اللغوي والإقناع والحوارية.

[1] – إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب؛ ترجمة:محمد تنفو و ليلى أحمياتي؛ مراجعة وتنسيق وتقديم سعيد جبار؛ القاهرة؛ ط1؛ 2018م.ص08.

[2] – جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب؛ مصدر سابق.ص:07.

1/2- ظهور المقاربة التداولية وأهم روادها.

عرفت المقاربة التداولية انتشارا كبيرا في الغرب،حيث تعددت تياراتها واتجاهاتها ومدارسها التي تعني بالفعل التداولي والحجاجي والتواصلي،سواء أكان لسانيا أم أدبيا أم نقديا أم فلسفيا أم منطقيا وهذا ما أدى إلى ظهور تيارات كثيرة،وعلى رأسها تيار مورثي الذي قدم مقاربة تداولية تعني بالوظيفة السياقية من خلال التميز بين ثلاثة مظاهر في اللغة الطبيعية وهي المظهر التركيبي،والمظهر الدلالي،والمظهر التداولي،وبهذا التميز فقد أسمى للوظيفة السياقية وأبرز مدى أهميتها وضرورتها لاكتمال الفهم الحقيقي المتعلق باللغة الإنسانية [1]

كما تزعم "تيار نوربي كل من "بنفيست،و "ولا بيس"،وأوريكشيوني" الذين ركزوا على نظرية التلفظ فيربطها بالسياق التواصلي الذي ينبني على أسماء الإشارة والضمائر وأدوات التملك ...والزمان والمكان والصيغ العاطفية والانفعالية ...

أما تيار فلاسفة "أكسفورد" الذي تزعمه "أوستن" و"شورل"و"غرايس" الذين اهتموا بنظرية أفعال الكلام بمعنى أن الفعل الكلامي يؤدي إلى تحويل وضع الملتقى وتغيير نظام معتقداته وتبديل موافقته السلوكية.ويمكن الإشارة كذلك إلى بعض التيارات والنظريات التداولية الأخرى كالنظرية التخاطبية والنظرية التفاعلية،والنظرية الحجاجية،والنظرية التلفظية،ونظرية المقصدية،والنظرية التوليدية الوظيفية مع "فان ديك"وهاليداي ورقية حسن ،وأحمد المتولي .... وهناك التيار السردي

[1] ينظر جميل حمداوي،التداولية وتحليل الخطاب ،المغرب ،ط1 ،2015 ،ص 04 .

مع"كريماس" وجوزيف كورتيس .وهناك المقاربة التأويلية مع "بول ريكور "الذي اهتم كثيرا بالإحالة السياقية،ومدرسة "فرانكفورت" التي اهتمت بدورها بالسياق التواصلي مع "هابرماس"[1].

وعليه فقد قدمت هذه الأرضية الفلسفية منهجًا تداوليًا جديدًا لمقاربة اللغة ومحاولة تخليصها من بوتقة الانغلاق الوصفي الذي عرفته مع الدراسات اللسانية البنيوية، حيث ساهم ظهور هذه المقاربات التداولية في تطوير وتأسيس مفاهيم جديدة ساعدت على ازدهار اللغة.

تهتم التداولية بدراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعمليها من خلال البحث عن المعاني التي يقصدها شركاء التواصل، وعن افتراضاتهم و أهدافهم، والبحث عن أنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء استعمالهم لها. فهي إذن تدرس الخطابات العادية بين المتكلمين، وتهتم بسياق الخطاب ومقامه والمقاصد التي يرمي إليها، وهذا لا يمنع التداولية من تسليط الضوء على دراسة الخطاب الأدبي والسردي، حيث ساهمت في توجيه الدراسات للكشف عن مكونات الخطاب كبنية منفتحة على سياقات خارجية في علاقة تفاعلية مستمرة، تحمل في طياتها وظائف تواصلية ومقاصد سياقية تتراوح بين تيارات حجاجية ومنطقية وتخاطبية لغوية تداولية.

ومنه فالخطاب في بنيته العامة هو شبكة من العلاقات التي تتناسق فيما بينها، لتحقيق المعاني والدلالات الممكنة لكونه تشكلاً معرفيًا معتبرًا، ووسيلة للتعرف على العوالم الممكنة التي يمكن استنباطها منه حتى يحصر ما يريد أن يتواصل حوله، ويجب على الإدراك أن

[1] ينظر جميل حمداوي، مصدر سابق .ص 8

يمتلك ذاكرة وقدرة على التوقع. أيضًا بالنسبة لسياق الكلام وسياق الموقف المستمرين كما يستطيع الخوض في أدوار اجتماعية اتجاه الآخرين.[1]

نستنتج أن التداولية قد قدمت للخطاب الأدبي عدة مقاربات ساهمت في استنطاقه وإظهاره من حيث تبيان المعنى وتوصيل الفكرة الواضحة للألفاظ من خلال تفسيرها لها منطقيًا.

كما تتجلى فعالية المقاربة التداولية للخطاب الأدبي في تسليط الضوء على جوانب جديدة من النص لم تحط المناهج النَّقدية والدراسات السابقة بها، وذلك لتركيزها على دراسة السياق ومقصدية المؤلف انطلاقًا من التحليل اللساني للدلالة.[2]

فهي تتعامل مع الخطاب كبناء لحامل متسق منسجم ترتبط ملفوظاته بالوظيفة والسياق المقامي والأداء الإنجازي له، الذي يجمع بين الطرف الأول وهو المرسل الذي يتحدث سواء كان قاضيًا أو كاتبًا أو شاعرًا، والطرف الثاني وهو المرسل إليه الذي يفترض أن يكون متلقيًا قارئًا أو سامعًا والطرف الثالث، يتجسد في الرسالة أو الخطاب التداولي، إذ يبعث الباث رسالة وجدانية أو ذهنية إلى المتلقي الذي يستقبلها بتفكيك رموزها ومعانيها بلغة مشتركة بينهما ليحصل على الإبلاغ والمعنى منها، بعد تفسير ناجح لعملية التخاطب وذلك في حدود السياق الفعلي الذي تستخدم فيه اللغة بشكل مثالي بعيدًا عن كل لبس وغموض، لتحقيق العملية التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلم والمخاطب.[3]

---

[1] – واورزنياك زستيسلاف: مصدر سابق ؛ص:86.

[2] – ينظر:مسعود صحراوي: ؛ مصدر سابق ص:10-11.

[3] – بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي؛ شمس للنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ مصر؛ ط1. 2001م؛ ص:29.

بحيث أنَّ السياق يشكل جزءًا من الوضعية التلفظية لأنَّه يضم عناصر الإطار الزماني والمكاني للتلفظ، وطبيعة المتحاورين وجنسهم إلى جانب لحظة التلفظ، وهذه المكونات الخارجية هي الكفيلة بأنَّ تنقل المتخاطبين من التعامل مع المستوى اللغوي إلى التأويل التداولي، وبالتالي السياق يتحكم في بنية التأويل الخطابي ويساهم في تحقيق انسجامه واتساقه ويجعله قابل للفهم.[1]

أمَّا بالنسبة للمقصدية والتي اهتم بها غرايس، فهي تقوم على مقصدية مزدوجة، مقصدية إخبارية وهي ما يقصد إليه المتكلم من حمل مخاطبه على معرفة معلومة معينة، و مقصدية تواصلية، تتعلق بحمل المخاطَب على معرفة مقصده الإخباري.[2]

إضافة إلى أفعال الكلام التي تؤدى بها عمليات التخاطب والتفاعل والإحالة والسياق، والوظيفة والتأويل، والاستلزام الحواري.

وعليه فقد استفاد الخطاب الأدبي من مقاربات المنهج التداولي من خلال تطبيق نظرياته عليه، والتي ساعدت في تحليل الخطاب تفكيكًا، وتركيبًا، أو دراسته فهمًا وتفسيرًا وتأويلاً.

ومنه ترى أنَّه لا يمكن الاستغناء عن البعد التداولي في دراسة اللغة الإنسانية بصفة عامة والخطاب الأدبي والسردي بصفة خاصة.

وفي هذا الصدد نجد المقاربة التداولية تحيط بجوانب الخطاب السردي، وذلك بوصفه رسالة لغوية يوظفها المخاطب لغرض التواصل مع الآخرين.

[1] – ينظر:جميل حمداوي؛ مصدر سابق. ص:36.

[2] – إلفى بولان؛ مصدر سابق. ص:12.

فهو نشاط لغوي يحاول فيه المتكلم أو الكاتب أن يعبر من خلاله عن أغراض ومقاصد تهدف إلى تصوير مواقف شخصية واجتماعية والتأثير في المتلقين بأي شكل من الأشكال باعتبار أنَّ اللغة ليست وسيلة للتواصل الاجتماعي فحسب، وإنَّما هي أداة لتغيير الواقع والتأثير في العالم ووضع أحداثه.[1]

إضافة إلى هذا فالخطاب السردي عبارة عن كلام موجه من كاتب أو متكلم إلى قارئ أو مستمع؛ يتكون من أخبار وتعليقات، وأحكام وتأويلات، يتضمن الطريقة التي يختارها السارد ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، شفاهة كانت أم كتابة، وذلك لتمرير رسالة بواسطة جمل متعددة ومتنوعة تخضع لنظام قواعد النحو والدلالة التي تعتبر المادة الشكلية المكتوبة التي يبنى عليها الخطاب السردي، سواء كان يحمل دلالات مباشرة أوغير مباشرة من خلال تعابير حرفية وبلاغية، وتناصية، تفسح المجال أمام اللغة الأدبية في استشارة مكوناتها من مشاهد وأحداث وأنماط تسكن في المبدع الذي نادرًا ما يفصح عن مقاصده ومراميه في تجاربه الإبداعية، وذلك لترك مجال التفسير اللغوي والدلالي أثناء عملية التواصل للقارئ والتي تتم وفق السياق الوظيفي للخطاب السردي.[2]

وعليه فالتداولية تنظر إلى قول السارد والمستمع نظرة تأويل اللفظ والتراكيب التي يبنيها السارد وما يقصد من ورائها.

[1] دحمون كاهنة: مصدر سابق ص:01.

[2] – ينظر: المصدر السابق.ص. ص:25-26.

وهـذا مـا ذهـب إليـه غـرايس لتبـني مبـدأ التعـاون كـي يسـتمر العمـل التبليغـي أثنـاء العمليـة الخطابيـة، مـع ضـرورة حضـور المتلقـي وفـق بيئـات ثقافيـة وفكريـة واعتقاديـة متماثلـة تمكـن مـن تأويـل الـنَّص، الـذي تشـير إليـه لغـة الأشـخاص والأحـداث والأمـاكن، وذلـك للوصـول إلى غايـة السـارد وهـي التـأثير الـذي يـترك انطباعـات في نفـوس المتلقـين مـن تصـورات وحقـائق ومشـاعر وعواطف.

والعمليـة السـردية في الخطـاب لا يمكـن أن تـتم بمعـزل عـن المتلقـي. فهـي النقطـة الـتي يلتقـي فيهـا الـنَّص والقـارئ بواسـطة القـراءة، والـتي يحـدث عبرهـا التفاعـل بـين كـل عمليـة إبداعيـة أو أدبيـة بـين المرسـل والمرسـل إليـه، حيـث يبـني المتلقـي اسـتراتيجية لفـك رمـوز الـنَّص السـردي وذلـك بـالولوج إلى ثنايـاه لمعرفـة ظـروف السـياقات الـواردة في الـنَّص عـن طريـق العناصـر اللغويـة مـن انسـجام الـنَّص واتسـاقه وتحليلـه مـن أجـل اسـتنباط مضـامين منثـورة في الـنَّص السـردي، والـتي تسـاعد السـارد في التقـرب مـن المتلقـي وإقحامـه في نصـه باسـتخدام ضـمير المخاطـب في الغالب، أو ضمير المتكلم.

ولكـي يسـتطيع القـارئ تحليـل الـنَّص السـردي وفهمـه، وجـب عليـه امـتلاك معـاني السـياقات مـن خـلال تحليـل العلاقـة الرابطـة بـين الشخصـيات وهـي تتبـادل أدوار الإرسـال والتلقـي، والمعرفـة الجيـدة بقواعـد اللغـة، ورصـيد معجمـي يمكنـه مـن فـك رمـوز الـنَّص إلى جانـب إدراك القـوة الإنجازيـة، والقـوة التأثيريـة للأفعـال، إلى جانـب المعرفـة الإيحائيـة للألفـاظ مـن خـلال دراسـة المحتـوى الـدلالي لهـا، ورصـد مشـاعر وأحاسـيس السـارد وخصـاله وتوجهاتـه النَّفسـية

والإيديولوجية والاجتماعية التي تساهم في استمالة المتلقي وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي أو التأثير فيه بشكل عام.

واعتمادًا على ما سبق ذكره فإنَّ المقاربة التداولية تدعو إلى التعرف على قصد المتكلم واكتشاف القيم الواردة في ثنايا الخطاب السردي مما يساعد على إفساح مجال التواصل بين المرسل والمرسل إليه.[1]

4- :**تحليل الخطاب السردي من منظور المقاربة التداولية** تعنى المقاربة التداولية بالعلاقات الموجودة بين المتكلم والملتقي ضمن سياق معين لأن البعد التداولي ينبني على السلطة المعرفية والاعتقاد،وتسمي هذه المقاربة بالتواصلية أو الوظيفية أو الحجاجية[2]

تتعامل التداولية مع النص الأدبي باعتباره خطابا وملفوظا لغويا ذا كلية عضوية سواء أكان ذلك الخطاب شفويا أم كتابيا حيث ترتبط ملفوظاته بالوظيفة والسياق المقامي والأداء الإنجازي. وتدرس مكوناته المتعلقة بالمتحاورين (كضمائر المتكلم والمخاطب وظروف الزمان والمكان التي تحيل على التلفظ ووضعية المتلفظ مما يسمح بإدراك دلالة الجمل المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن الاستلزامات الحوارية،وهذا ما يجعل التداولية تراهن على مقاربة المعنى أو الدلالة،ولكن ليس المعنى الحرفي المباشر الذي تؤسسه الجملة من خلال العلاقات التركيبية والدلالة التي تقدمها الألفاظ،بل تراهن على المعنى الضمني أو الرسالة المتضمنة التي يتضمنها الملفوظ دون أن يشير إليها مباشرة،وهي رسالة يؤسسها المتكلم غبر مجموعة من المؤشرات يستقبلها الملتقي في إطار نسق تفاعلي يحكمه ميثاق تواصلي بين المرسل والملتقي [3]

[1] ينظر: إلفي بولان؛ مصدرسابق. ص:141.

[2] المصدر نفسه. 04 .

[3] ينظر المصدر نفسه ص 08 .

ومنه فالمقاربة التداولية:هي المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياق في النص أو الخطاب،وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي،وأفعال الكلام داخل النص. بمعنى أن المقاربة التداولية تدرس اللغة العادية واللغة اللاعادية (اللغة الشعرية،اللغة الروائية،اللغة الدرامية ....) وحضور الأنا والأنت والسياق التواصلي ،والوظيفة المقامية والمقالية ،والانتقال من الحرفي إلى الإنجازي ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هو الإقناع الذهني والتأثير العاطفي الوجداني،وأيضا دراسة السرد الإقناعي [1]

ومنه :فالمقاربة التداولية تركز على الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية استنادا إلى عدة تخصصات: التداولية التحليلية والتداولية التلفظية والتداولية النفسية،والاجتماعية والنصية وهذه التخصصات تسمح للتداولية بدراسة الإشاريات والمقصدية وأفعال الكلام والوظيفة والسياق والإحالة المرجعية والحجاج اللغوي والإقناع والحوارية.

إذن المقاربة التداولية تدرس العلامات في علاقة مع مستعمليها أي التركيز على التركيب والدلالة والوظيفة،كما تهتم بمظاهر اللغة المتمثلة في المظهر الخطابي والمظهر التواصلي،والمظهر الاجتماعي .

5- علاقة المقاربة التداولية بعناصر الخطاب:

إن العملية السردية في الخطاب لا يمكن أن تتم بمعزل عن الملتقي فهي النقطة التي يلتقي فيها النص والقارئ بواسطة القراءة،والتي يحدث عبرها التفاعل بين كل عملية إبداعية أو أدبية بين المرسل والمراسل إليه ،حيث يوظف الملتقي إستراتيجية لفك رموز النص السردي وذلك ولفك رموز النص السردي وذلك بالولوج إلى ثنايا المعرفة ظروف السياقات الواردة في النص عن طريق العناصر اللغوية من انسجام النص واتساقه وتحليله

[1] ينظر جميل حمداوي، المصدر السابق ص 7

من أجل استنباط مضامين منثورة في النص السردي والتي تساعد السارد في التقرب من الملتقي،وإقحامه في نصه باستخدام ضمير المخاطب في الغالب،أو ضمير المتكلم.

ولكي يستطيع القارئ تحليل النص السردي وفهمه،وجب عليه امتلاك معاني السياقات من خلال تحليل العلاقات الرابطة بين الشخصيات وهي تتبادل أدوار الإرسال والتلقي والمعرفة الجيدة بقواعد اللغة،والرصيد المعجمي، كل ذلك يمكنه من فك رموز النص إلى جانب إدراك القوة الإنجازية والقوة التأثيرية الأفعال،والمعرفة الإيحائية للألفاظ من خلال دراسة المحتوى الدلالي لها ،ورصد مشاعر وأحاسيس السارد ،وخصاله وتوجهاته النفسية والإيديولوجية والاجتماعية التي تساهم في استمالة المتلقي،وتعبير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي أو الأثير فيه بشكل عام.

وهذا ما ذهب إليه الفرابي من خلال تبينه لمبدأ التعاون كي يستمر العمل للتبليغ أثناء العملية الخطابية مع ضرورة حضور المتلقي وفق بيئات ثقافية وفكرية واعتقادية متماثلة تمكن من تأويل النص،الذي تشير إليه لغة الأشخاص والأحداث والأماكن،وذلك للوصول إلى غاية السارد وهي التأثير الذي يترك انطباعات في نفوس المتلقين من تصورات وحقائق ومشاعر.[1]

واعتمادا على ما سبق ذكره فإن المقاربة التداولية تدعو إلى التعرف على قصد المتكلم واكتشاف القيم الواردة في ثنايا الخطاب السردي مما يساعد على مجال التواصل بين المرسل والمرسل إليه .ومن خلال ما سبق ذكره نلخص إلى أن الخطاب الأدبي أو السردي قد استفاد من مقاربات المنهج التداولي من حيث خضوعه لتقنيات الإفادة والصدق،والإخبار الناتج عن الأفعال الكلامية والافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة التي تكشف عن المضامين الخفية،إضافة إلى تقنية الحجاج من أجل التأثير والإقناع،وذلك من أجل إثبات العلاقة التواصلية القائمة بين المرسل والمتلقي،والتي تشكلها اللغة المستعملة وفق سياقات متنوعة تساعد على فتح آفاق جديدة

[1] ينظر إلغى بولان ، ،مصدر سابق ص 141 .

في البحث التداولي للخطاب الأدبي عامة والسردي خاصة تؤدي إلى اكتشاف حقائق معرفية تتعلق بتواصل الإنسان في حياته وحضارته.

الفصل الثالث: التطبيق

الاستلزام الحواري في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي.

مفهومه – أقسامه – استراتيجياته – قواعده – مبادئه.

– مبدأ التعاون عند بول غرايس.

– مبدأ التأدب عند روبين لاكوف.

– تجلياته في الرواية النموذج.

1- مفهوم الاستلزام الحواري عند بول غرايس:

يعد من أهم مبادئ التداولية، وآلية من آليات التخاطب التي تميز اللغات الطبيعية على اعتبار أن العملية التخاطبية لا يدرك معناها من خلال صيغتها الصورية دائما، بل يتعداها أحيانا إلى البحث عن محتواها الصحي. وهذا ما اهتم به "غرايس" في محاضراته بجامعة هارفرد سنة 1967 في بحثه الموسوم ب "المنطق والحوار" حيث سعى إلى الإجابة عن سؤاله "كيف يقول المتكلم شيئا ويعني آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر"؟.

ومنه رأى أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون.[1]

إذن غرايس أراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله القول من معنى متضمن. وهذا يقف على إرادة المتكلم في إيصال المعنى إلى سامعه ويكون قوله مباشرا يفهم من البنية السطحية للكلام ويعني ما تحمله الألفاظ والعبارات من معنى حرفي، أو مستلزما يخص ما يقصد المرسل إيصاله إلى المرسل إليه بطريقة غير مباشرة مع إدراكه العميق بأن المتلقي قادر على استظهار الدلالات المستلزمة التي لم تظهر على البنية السطحية وعليه فالاستلزام الحواري "يدل على معنى غير المعنى الذي يوحي به محتواه القضوي أو الحرفي"[2]

وانطلاقا من هذا المفهوم رأى غرايس أن الاستلزام الحواري ينقسم إلى نوعين هما:

[1] محمود أحمد نحلة، مصدر سابق.ص ص33،34.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، د.ط، 2005، ص195.

1-1- "استلزام عرفي: وهو ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب مثل: "لكن" في اللغة العربية تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع كقولنا: زيد غني لكنه بخيل"[1] ومنه فالاستلزام العرفي يعني المعنى الأصلي الذي يستعمل في سياقات عامة يتعذر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل.

1-2- استلزام حواري: "يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها"[2]وهو ينتج عن خرق القواعد الحوارية التي تجعل طرفي الخطاب في حاجة إلى معلومات إضافية تساعد في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل، وهذه هي نقطة التعقيد التي تولد الاستلزام الحواري مثال:

(أ) هل الجو بارد في الخارج؟ ⟵ مرسل.

(ب) عليك ارتداء معطفك ⟵ مرسل إليه.

نلاحظ أن التركيب يحمل معنيين في آن واحد وهما:

- المعنى الحرفي المتضمن نصيحة (ب)، (أ) بضرورة ارتداء المعطف عند الخروج.

أما المعنى المستلزم: فهو الإجابة المتضمنة للسؤال المطروح: هل الجو بارد خارجا ؟

1-3- مبادئ الاستلزام الحواري عند "بول غرايس":لاحظ غرايس أن المتخاطبين لا يتفاعلون فيما بينهم بواسطة اللغة فحسب بل يقبلون ذلك التفاعل ويتعاونون عليه.ومن هنا بلور مبدأ سماه بمبدأ التعاون ، وهو مبدأ حواري يرتكز عليه المرسل في التعبير عن قصده مع ضمانه لقدرة المرسل إليه

[1] – محمود أحمد نحلة، مصدر سابق. ص33.

[2] – المصدر نفسه.

على تأويله وفهمه. فيقول عن مبدأ التعاون: "أن يكون إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، ويتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[1] أي أنه مبدأ اشتراك بين المتكلم والمستمع لتحقيق نتيجة مرجوة من الخطاب وفق مجال محدد وهذا ما يؤدي إلى حدوث تواصل بين المتخاطبين. ولضبط مسار الحوار وضع "غرايس" مجموعة القواعد التخاطبية تفرعت عن مبدأ التعاون وهي كالآتي:

* **قاعدة الكم**: أن تجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر لأغراض التبادل الآنية . ولا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.أي أن تقول ما هو ضروري لتجعل إفادتك للمخاطب قدر حاجته، فلا تنقص ولا تزيد على الحد المطلوب.

* **قاعدة النوع أو الكيف**: وهي أن تجعل مساهمتك من النوع الذي يوسم بالصحة، فلا تقل مالا تعتقده كذبا. ولا تقل شيئا يعوزه عندك دليل كاف.

ويعني أن تقول ما ينبغي على أحسن وجه. فلا تقل ما تعلمه خطأ ولا تقل ما تفتقر إلى دليل عليه يثبت صحته.

* **قاعدة العلاقة**: وهي أن تكون وثيق الصلة بالموضوع، أي تجعل مساهمتك تتفق مع المقاصد التي استهدفها الخطاب، وتراعي علاقة تناسب المقال مع المقام لتجعل كلامك يناسب ما هو مطلوب حسب المقام ،مع مراعاة الوقت المناسب.[2]

* **قاعدة الحال أو الجهة**: وهي أن تكون واضحا بالابتعاد عن الإيهام وتجنب الغموض واعتماد الإيجاز واتباع المنهج بغرض التنظيم.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، مصدر سابق ص96.

2- ينظر جورج بول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ناشر الرباط، ط1، 2010، ص68.

وهـذه المبـادئ تعـد دعـائم للحـوار السـليم. في شـكله الطبيعـي يتحقـق بهـا التعـاون بـين المـتكلم والمخاطـب للوصـول إلى حـوار مثمـر. لكـن أغلـب أنـواع الحـوار الـذي يـدور بـين البشـر يخـالف هـذا المبـدأ مـن خـلال خـرق إحـدى هـذه القواعـد الـتي تـؤدي إلى حصـول ظـاهرة الاسـتلزام الحـواري، وهـذا مـا يجلـب الغمـوض والمراوغـة والتلاعـب في الحـوار الـذي يـدفع المتلقـي إلى القيـام بسلسـة مـن الافتراضـات لتفسـير هذا الانتهاك ليكشف عن معنى ضمني غير مصرح به في ظاهر القول.

ونلاحـظ أن "غـرايس" اكتفـى بجانـب التبليـغ في التحـاور، لـذلك لم يتطـرق للتفصـيل في القواعـد الـتي تبلـور كيفيـة التعامـل بـين طـرفي الخطـاب لأن اهتمامـه انصـب حـول صـياغة إطـار لتفسـير وتبريـر عـدم مطابقـة معـنى المرسـل لدلالـة الخطـاب المنطقيـة أو الحرفيـة. وهـذا مـا عـرف عنـده بالاسـتلزام الحـواري الـذي يحـتكم إلى قواعـد مبـدأ التعـاون للوصـول إلى المعـنى، إضـافة إلى هـذا أشـار إلى قواعـد أخـرى جماليـة واجتماعيـة وأخلاقيـة مـن قبيـل: لـتكن مؤدبـا والـتي يتبعهـا عـادة المتحـاورون في أحـاديثهم[1] إلا أنـه لم يعرهـا اهتمامـا كبـيرا ممـا فـتح عليـه بـاب الانتقـاد والاعتراضـات مـن قبـل بعـض البـاحثين الـذين اقترحـوا جملـة مـن الإضـافات والتعـديلات الـتي تمثـل نموذجـا متكـاملا للتفـاعلات الحواريـة الـتي تتصـل بالحيـاة اليوميـة مـن خـلال صـياغتهم للمبادئ التالية:

1- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات من النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف في الرباط، ط1، 2011، ص118.

1-3-1- مبدأ التأدب والتهذيب: يقتضي هذا المبدأ أن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونها على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام من ضوابط التهذيب مالا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ.[1]

باعتبار أن قاعدة التأدب تتخذ حضورا كبيرا في الخطاب المشترك بين المرسل والمرسل إليه. كما يعد الوضوح من ضروب التأدب مع المخاطب. وهذا يسهم في تقوية العلاقات الاجتماعية، ويتفرع عن هذا المبدأ ثلاث قواعد تعمل على تهذيب الخطاب وهي:

- **قاعدة التعفف:** لا تفرض نفسك على المرسل إليه أي لا تبقى متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين.[2] ويعني هذا تجنب إكراه المتلقي وإجباره وعلى فعل شيء، وعدم التدخل في شؤونه الخاص.
- **قاعدة التخيير أو التشكيك:** أن تجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.[3] أي الابتعاد عن الإلحاح والجزم للضغط على المتلقي.
- **قاعدة التودد:** أن تظهر الود إلى المرسل إليه، أي كن صديقا.[4]

ويعني هذا إظهار علامات المحبة وإبراز روابط المصاحبة للطرف الآخر.

وبناء عليه نستنتج أن هناك علاقة بين مبدأ التعاون ومبدأ التأدب من ناحيتين الأولى اتفاق والأخرى اختلاف.

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1958، ص40

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، مصدر سابق. ص100.

3 - المصدر نفسه، ص100.

4 - المصدر نفسه ، ص100.

فالاتفاق تجسده قاعدة التعفف من خلال إنتاج خطاب رسمي واضح انطلاقا من اعتماد المرسل على الاختصار في تبليغ المعلومات للمرسل إليه وتجنب الإحراج أو الفضول. وهذا ما يتفق مع مبدأ التعاون. أما الاختلاف فيكمن في أن إنتاج الخطاب وفق ما تقتضيه قاعدتا التخيير والتودد وهو خرق لقواعد مبدأ التعاون.

1-3-2- مبدأ التواجه: ويعني مقابلة الوجه للوجه، أي اعتبار الوجه صورة رمزية تمثل القيمة الاجتماعية للفرد المتكلم، منطلقا من فكرة "صن وجه غيرك"[1] وتقوم هذه المقولة على عاملين هما:

أ- قيمة الوجه الاجتماعية.

ب- نسبة تهديد الوجه.

فقيمة الوجه الاجتماعية تعني أن يصون المرسل وجه غيره، فيكون من صيانة وجهه هو أيضا وتتجسد في احترام رغبات وإرادات الآخرين وعدم الاعتراض على أفعالهم.

أما عن نسبة تهديد الوجه: فهناك أفعال تهدد وجه المتكلم والمتلقي ايجابيا وسلبيا.

أولا: عند المتكلم: من الناحية الايجابية هناك أفعال تهدد وجهه مثل: الاعتذار أو الاعتراف بالخطأ، أو الندم.

أما سلبيا، تتمثل أفعاله في قبول شكر المرسل إليه، أو اعتذاراته أو قبول عرضه، أو عدم الرغبة بقطع الوعد.

[1] - محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم الرافعي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص124.

ثانيا: عند المتلقي: فالأفعال هنا تدل على إهمال المرسل لمشاعر ورغبات المرسل إليه فلن تكون ايجابيا مثل أفعال الذم، أو السخرية، أو النقد.

أما سلبيا: تظهر في الأفعال الطلبية كالأمر، النصح والتفكير والإنذار والتحذير، والتهديد وهذه الأفعال تمارس ضغوطا على المتلقي سواء بالإقدام أو الأحجام.[1]

وتجنبا لما قد تسببه أفعال التهديد للوجه، وضعت قواعد التخاطب لتضمن التواصل والتفاعل باحترام، أو تساهم في تقليص نسبة التهديد لأن أي فاعل ما سيتجنب الأفعال التي تحدد الوجه وسيوظف استراتيجيات معينة للتقليل منها وهي كالآتي:

– **الإستراتيجية الصحيحة:** أن يكون الخطاب واضحا ومباشر ولا يشوبه أدنى غموض . وينسجم هذا النوع من الإستراتيجية مع مبدأ التعاون عند "جرايس".

– **استراتيجية التأدب الإيجابي:** أن يستعمل المرسل في خطابه بعض الألفاظ التي تلطف من حدة التهديد، ويدفع بها الأضرار عن وجهه مدللا على موقفه الايجابي.

– **إستراتيجية التأدب السلبي:** أن يعترف المرسل إليه بحق المرسل إذ يوظف ما يدل على اعتذاره في أول الخطاب ليدفع به الأضرار بوجهه الدافع ويشعره بأنه ليس مجبرا على الإجابة، وفي هذا اعتراف بحريته.

– **إستراتيجية التلميح:** تلميح المرسل إلى ما يود معرفته تاركا للمرسل إليه فرصة تأويل الخطاب واستلزام القصد.

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مصدر سابق. ص103.

– **إستراتيجية الصمت**: قد يلتزم المرسل الصمت فلا يتلفظ بخطاب له علاقة بالمرسل إليه لأنه لا يريد الإضرار بوجهه أو بوجه المتلقي لأن موقفه يعبر عن الحيرة.[1]

فمبدأ التواجه يسعى إلى ضبط التفاعل بين المتكلم والسامع من خلال حفظ التوازن بين الأفعال الموجهة أثناء الخطاب ومحاولة التقليص من أثرهما التهديدي على المرسل إليه لضمان حوار متأدب وذلك وفق استراتيجيات تهتم بسلوك المتكلم اتجاه المتلقي بحيث تعبر عن ذاته وتحدد قيمته الاجتماعية مما يثير اهتمام المتلقي ويجعله يفكر في مجادلته مستقبلا.

1-3-3- مبدأ التأدب الأقصى: جاء هذا المبدأ مكملا لمبدأ التعامل ترتسم معالمه في صورتن: سلبية وهي "قلل من الكلام غير المؤدب" وإيجابية وهي "أكثر من الكلام المؤدب".[2]

ويتفرع هذا المبدأ إلى مجموعة من القواعد تجنبا للوقوع في النزاع أو ما يمنع التعاون وهي:

1- **قاعدة اللباقة**: وتعني التقليل من خسارة الغير والإكثار من ربح الغير.
2- **قاعدة السخاء**: أن تقلل من ربح الذات وتكثر من خسارة الذات.
3- **قاعدة الاستحسان**: أي التقليل من ذم الغير والإكثار من مدح الغير.
4- **قاعدة التواضع**: وهي أن تقلل من مدح الذات وتكثر من ذم الذات.
5- **قاعدة الاتفاق**: التقليل من اختلاف الذات مع الغير والإكثار من اتفاق الذات مع الغير.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، مصدر سابق.ص. ص106-107.

[2] – العياشي أدراوي، مصدر سابق. ص121.

6- **قاعدة التعاطف:** وتعني التقليل من تناظر الذات مع الغير، والإكثار من تعاطف الذات مع الغير.[1]

إذن تعتبر هذه القواعد بمثابة خطط تبعد كل حكم يعيق التعاون أو يقود إلى النزاع. وعلاوة على هذا فهي تنطلق من ربح الغير مقابل خسارة الذات أي مراعاة الآخر أثناء التلفظ مثلما يتوجب الالتفات إلى الذات، كما يحافظ مبدأ التأدب الأقصى على أواصر العلاقات الاجتماعية من خلال تبني قاعدة مطابقة القول للفعل الذي يرتبط بقواعد تواصلية أخرى تعاملية "فالقواعد التواصلية تدعو أن يكون الكلام ضروريا من أجل جلب النفع أو دفع الضرر، كما ينبغي أن يقتصر الكلام على قدر الحاجة مع مراعاة اختيار اللفظ الذي يتكلم به".[2]

أما عن القواعد التعاملية فهي تتمثل في:

- **قاعدة القصد:** لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.
- **قاعدة الصدق:** لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.
- **قاعدة الإخلاص:** لتكن في تودك للغير متجردا من أغراضك[3]

ويتبين أن هذه القواعد تضمن نقل القول المتصل بالجانب التبليغي ونقل العمل بالقول المرتبط بالجانب التهذيبي في الخطاب.

ونخلص في الأخير أن "بول غرايس" قدم جهود ا كبيرة للدرس التداولي من خلال إسهاماته المتعلقة بظاهرة الاستلزام الحواري التي تعد من أبرز الظواهر التي

[1]- العياشي أدراوي : صدر سابق المرجع نفسه .ص.ص.122/121 .

[2]- المصدر نفسه ، ص123.

[3]- طه عبد الرحمن، المصدر السابق، ص251.

تميز اللغات الطبيعية باعتبار أن عملية التخاطب تحمل معاني عديدة لا تنحصر فيما تدل عليه صيغتها الحرفية، لاسيما أن الاستلزام الحواري يحمل داخله معاني ظاهرية وباطنية يحددها سياق الحوار، ولفهم هذه النظرية اقترح "قرابى" مبدأ عاما وهو مبدأ التعاون اللازم للمحادثة، وفرع عنه قواعد تضبط الخطاب، وتجعله مفيدا، وذلك من خلال احترامها من قبل طرفي الحوار، وعند مخالفتها ينزاح الكلام إلى معان استلزامية أخرى.

وقد عملت مجموعة من الباحثين على تثمين جهود "غرايس" واستدراك نقائصها بإضافة مبادئ حوارية على مبدأ التعاون عند "غرايس" نذكر منها: مبدأ التأدب، الملائمة، المواجهة....إلخ وهذه المبادئ تعتبر بمثابة قوانين مثالية تضبط حدود الحوار متى التزم بها المتخاطبون، من أجل تسهيل التواصل بينهم وتحقيق غاياتهم وأهدافهم.

2- مبدأ التعاون عند غرايس:

تعد الرواية من أبرز الأعمال الأدبية استعمالاً للحوار بين الشخصيات، لأنَّ الرواية تحمل في طياتها متضمنات قولية تتجاوز الملفوظ ذاته.

يسعى الكاتب من خلالها إلى تمرير رسالة أو عبرة مضمرة يستنتجها القارئ بنفسه من الخطاب الموجه إليه.

وهذا ما حاولت أحلام مستغانمي في روايتها **فوضى الحواس** أن تثبته مازجة بين الخيال والواقع في نص منسجم مبني على مقولة التشارك بين القائل والمتلقي في فهم الخطاب وفق قوانين التعاون.

عند غرايس والتأدب عند لاكوف والتي تحمل على ضبط الحوار وتحديد سلوكات المتخاطبين كلما جرت المحاورة بينهم.

أي أن يجعل المتكلم مساهمته في الحديث كما هو مرجو منه من حيث اختيار التوقيت المناسب. وأن تكون المساهمة متماشية مع الهدف والتوجه المسَّلم بهما، وأن يتوفر الأشخاص على كمية مناسبة من المعلومات وأن يقولوا الحقيقة، ويكون قولهم مناسبًا للموضوع واضحًا قدر الإمكان.[1]

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري؛ مصدر سابق. ص:96.

وهذا ما دعا إليه غرايس من خلال مبدأ التعاون والقواعد المتفرغة عنه بهدف تحقيق حوار ناجح.

وعليه **سنعرض أمثلة من الرواية يتحقق فيها احترام مبدأ التعاون.**

- حوار بين حياة وحبيبها:

أ-حياة: ولو حدث وردَّ أحد على الهاتف....أطلب منه التحدث إلى من؟

ب- لا أحد غيري يرد على الهاتف.[1]

يتبين من هذا الحوار أنَّ مبدأ التعاون محقق من خلال احترامهما لقواعد التعاون، فكان خطابهما واضحًا مختصرًا يحقق (مبدأ الطريقة) وكان صادقًا (مبدأ الكيف) يحمل القدر المطلوب من المعلومات (مبدأ الكم) ومناسبًا لسياق (مبدأ المناسبة) لذلك لم يتولد عنه أي استلزام لأنهما قالا ما يقصدان.

كما نلمس احترام مبدأ التعاون في محادثة أخرى لهما:

أ- يقول:اشتقت إليك .... لم لم تطلبني البارحة؟

ب- تجيب:كان الهاتف معطلاً.[2]

[1] - أحلام مستغانمي؛ رواية فوضى الحواس؛ دار الآداب؛ بيروت؛ ط5؛ 1998م؛ ص:150.

[2] - المصدر نفسه ؛ ص:166.

يظهر هنا احترام مبدأ التعاون، فلا توجد معاني مضمرة فكلها معاني صريحة.

إضافة إلى نموذج آخر.

يسألها: **أ–** ألا تستمعين للإذاعة؟

ب– لا يوجد مذياع حيث أنا.

يبدو هذا الحوار صريحًا واضحًا خال من المعاني الضمنية أو المحتملة.[1]

ومن خلال النماذج السابقة نلاحظ أنهما التزاما بقواعد مبدأ التعاون مما جعل حوارهما بسيطًا واضحًا وناجحًا، لا يحتاج إلى تأويل مع الأخذ بعين الاعتبار أن طرفي الخطاب يتوفران على القدر الكافي من المعلومات.

ولضبط الحوار لابد من السير على قواعد مبدأ التعاون لأنَّها السبيل الكفيل بتبليغ مقاصدنا وحصول الفائدة القريبة، وأي خرق لهذه القواعد يفضي إلى اختلال التوازن في عملية الفهم والتواصل، حيث تصبح المعاني الحرفية تختلف عن المعاني القصدية مما ينتج عنه الاستلزام الحواري وهو ما يسمى بالفائدة البعيدة.[2]

[1] – الرواية : ص:187.

[2] – ينظر:باسم كريم مجيد؛مجلة الآداب؛ البصرة؛ العدد85؛الاستلزام الحواري في الأمثال الشعبية؛دراسة تداولية؛جامعة ذي قار؛ كلية التربية للعلوم الإنسانية؛ 2018م؛ ص:251.

نماذج من الرواية يتضح فيها خرق قواعد التعاون:

أولاً:خرق قاعدة الكم.

حوار بين بين حياة وزوجها.

يسألها عن أخيها ناصر:

أ–ألم يخبرك أنَّه اعتقل؟

ب–اعتقل؟ لماذا؟ ومتى حدث هذا؟

أ– أثناء غيابك، لم أشأ أن أخبرك بذلك حتى لا أشغل بالك.[1]

في هذا الحوار كانت إجابة الزوج (أ) أقل من المطلوب لأنَّه تجاوز أن يجيبها عن سبب اعتقال أخيها وبالتالي لم تتحصل حياة على الفائدة كاملة مما يولد استلزاما حواريا ناتجا عن خرق مبدأ الكم.

ثانيًا:خرق قاعدة المناسبة.

في حوار بين حياة وعشيقها، يسألها عن علاقتها مع زوجها.

أ–هل أنت سعيدة معه؟

[1] الرواية؛ ص ص:212-213.

ب–لا أدري أحيانًا أكتشف تعاستي.[1]

يتضح أنَّ إجابتها عن سؤاله ليست مناسبة في معناها الحرفي، بينما المعنى المستلزم يكتشفه المتلقي من خلال سياق الكلام أنَّها ليست سعيدة معه.

وفي موضع آخر تسأله:

أ–من أنت؟

ب–أنا قارئ جيد.[2]

إجابة (**ب**) ليست مناسبة بمعناها الحرفي، أمَّا المعنى الضمني فكان المراد منه التعرف على شخصيته لا على موهبته وبالتالي إجابته لم تكن مناسبة للموضوع.

إذن: تم خرق قاعدة الملاءمة أو المناسبة لمبدأ التعاون.

تسأله أيضًا:

أ–متى تعود؟

ب–لا أدري أنا رجل عابر.[3]

[1] الرواية؛ ص:320.
[2] الرواية؛ ص:294.
[3] الرواية؛ ص:194.

في هذا الحوار كان سؤالها مباشرًا غير أنَّ إجابته كانت غير واضحة بعيدة نوعًا ما عن مرادها.

ومنه فهو قد انتهك مبدأ العلاقة المناسبة للموضوع

إذن:الأمثلة السابقة توضح حصول الاستلزام الحواري الناتج عن اختراق مبدأ العلاقة.

ثالثًا:الاستلزام الناتج عن خرق قاعدة الطريقة:

حوار بين حياة وحبيبها يقول:

أ–لو كنا أميين لقلت لك من البدء: اشتهيتك وانتهى الأمر. ولكن ها نحن بعد منتصف الليل نتحدث على الهاتف لا لنحب بعضنا البعض وإنَّما لنفسر هذا الحب.

ب–لنكن أميين إذن !

أ–لا نستطيع...الجهل ترف لم يعد في متناولنا.

ب–وماذا نفعل إذن؟

أ–لنكن رجلاً وامرأة لا غير، لنحب بعضنا بمنطق الحب لا بمنطق الأدب، لا يمكن أن نخرج من عتمة الحبر لندخل عتمة الليل، أطالب لحبنا بشرعية الضوء، أريد أن أراك...أن ألمسك.....أن أقول لك أشياء دون أن نكون مجبرين على الكلام.[1]

[1] الرواية؛ ص:161.

نلاحظ أنَّه انتهك قاعدة الطريقة من مبدأ التعاون والتي تنص على الإيجاز، إذ كان يكفي أن يقول:

لنحب بعضنا بعضًا بصدق ودون خوف.

وفي حوار آخر لهما يقول:

أ–الوضع لا يوحي بالأمان اليوم.

ب–أطمئنه:لا يمكن أن يكون الوضع أسوأ مما عرفته في قسنطينة.

أ–لا أعتقد أن تكوني عرفت شيئًا كهذا.

ب–يثير فضولي، أسأله.

–ما الذي يحدث؟

أ–لقد تحولت ساحات العاصمة في الليل إلى غرف نوم ضخمة افترش فيها الإسلاميون الأرض.

لا ينهضون منها إلاَّ في الصباح لإطلاق الشعارات والتهديدات...والأدعية إلى الله.[1]

نلاحظ في إجابته الأخيرة اختراقا لقاعدة الطريقة فهو لم يكن واضحًا في تحديد مقصديته، كما أسهب في حديثه، إذ كان بإمكانه أن يقول:

الإسلاميون يتظاهرون في ساحات العاصمة.

[1] الرواية؛ ص:166.

وفي نموذج آخر حينما أبدت له أنَّها غير سعيدة مع زوجها فيسألها:

أ–ولماذا بقيت معه إذن؟

ب–لأنَّه زوجي...لأنني وحيدة ولأنني متعبة ولا قدرة لي على اتخاذ أي قرار.[1]

فهنا يبدو كلام حياة مبعثرًا غير محدد، وغير موجز.

مما يحيل على انتهاك قاعدة الطريقة. فكان الأفضل أن تقول:ظروفي لا تسمح لي بالانفصال عنه.

وعليه فهذه معظم انتهاكات قواعد مبدأ التعاون الواردة في الرواية، إذ ضمنت الكاتبة دلالات صريحة ومباشرة وأخرى مستلزمة غير مباشرة تستنبط من السياق التداولي للنَّص والتي من خلالها يتبيَّن غرض الخطاب وتتحدد مقصدية المتخاطبين في كل مقام.

ويبدو أن الاستلزامات الحوارية ناتجة عن الكلام غير المباشر كالأقوال المجازية والاستعمارية، والتهكم والسخرية والتي تحصل عند خرق إحدى قواعد التعاون التي جاء بها *غرايس*، والتي وصفت بأنَّها قاصرة في كثير من جوانبها في ضبط الحوار، مما أدى إلى إضافة قواعد مكملة لمبدأ التعاون، ولعل هذه الإضافات أو التعديلات جاءت لتطوير التداوليات اللغوية متماشية مع المستجدات التي برزت في مختلف العلوم، حيث ذهبت معظم الانتقادات التي وجهت لغرايس إلى أنَّ الفرضية التي وضعها لم

[1] الرواية؛ ص:320.

تأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية والتي تتوفر على دلالة أكبر مما شكل حقل اهتمامه وهو إهماله للجانب التهذيبي، واكتفائه بالجانب التبليغي للتحاور.[1]

ومن المبادئ التي أضيفت إلى ما اقترحه غرايس مبدأ التأدب أو التهذيب الذي نال اهتمام التداولية ولا يقل أهمية عن سابقه، إذ يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضًا في الكلام، فهو مبدأ أوردته روبين لا كوف في مقالتها الشهيرة منطق الأدب وصيغة (لتكن مؤدبًا، تتفرع عنه ثلاثة قواعد: التعفف، التخيير، التودد.

وقد صادفتنا في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، خطابات تستجيب لهذه القواعد:

أولا:نماذج حوارية تستجيب لقاعدة التعفف:

...ولذا قررت أن أباغته بانصرافي، فوقفت وتوجهت إليه بكلمات أردتها عادية قدر الإمكان:

أ–عفوًا....هل تسمح لي بالمرور؟

ب–حتمًا.[2]

نلمس في هذا الحوار، أنَّها كانت مؤدبة في خطابها لأنها ابتدأته بلفظة عفوًا والتي تستعمل عادة للاستئذان.

وفي نموذج آخر تسأله:

[1] ينظر:العياشي أدراوي؛ مصدر سابق. ص:117.

[2] الرواية؛ ص:57.

أ–أيمكنني أن أستعير منك هذا الكتاب؟

ب– طبعًا.[1]

نلاحظ من خلال هذا الحوار أنَّها تجنبت الإلحاح عليه أو إكراهه على فعل إعارته الكتاب لها فاستعملت خطابًا غير مباشر.

وفي محادثة أخرى يسألها:

أ–أتأذنين لي بأن أسألك إن كنت تحبين زوجك؟ أجبت.

ب–حدث أن أحببته.[2]

نلاحظ أنَّه التزم بما نصت عليه قاعدة التعفف لمبدأ التأدب، وهي عدم التطفل على شؤون المرسل إليه الخاصة إلاَّ بعد استئذانه.

ويقول أيضًا:

أ–أعتذر، لأنني لم أحضر لك شيئًا معي لقد عدت على عجل.

هل تسمحين لي بأن أهدي إليك هذا العطر؟ يقال إنَّ المرأة تحب استعمال عطر الرجل الذي تحبه...ضعيه كلما اشتقت إلي.

---

[1] الرواية؛ ص:179.

[2] الرواية؛ ص:320.

ب- قلت وأنا أتسلم منه تلك القارورة.

لم أكن أعرف هذا...تبدو لي الفكرة جميلة، ولكن أخاف أن تلزمني قارورة كل أسبوع إذا كان الأمر يتعلق بالشوق ! [1]

ومن خلال هذه الأمثلة نخلص أنَّ قاعدة التعفف من مبدأ التأدب لها دور هام في بناء حوار ناجح فهي تدعو المخاطِب إلى احترام المتلقي، فلا يفرض نفسه عليه ولا يتطفل على شؤونه الخاصة إلاَّ بعد استئذانه.

ثانيًا:قاعدة التخيير:ومن أمثلتها ما يلي:

حوار بين حياة وأخيها ناصر:

أ-أيجب حقًا أن تسافر يا ناصر؟ وهل فكرت فيما سيحدث لأمي في غيابك؟

ب-إنني أسافر كي أعود، ولكن إن بقيت فقد تخسرنني.[2]

نلاحظ أنَّ حياة لم تلح على أخيها بل كان خطابها اختياريا. فقد تركت له حرية الاختيار فيما سيفعله وفي حوار آخر بين حياة وحبيبها.

...أصمت فجأة ثم أسأله:

[1] الرواية؛ ص:263

[2] الرواية؛ ص:217.

أ–لو انفصلت عنه، فهل تتزوجني؟

– يجيب بنبرة المفاجأة.

ب–أتزوجك؟ أنت تمزحين؟[1]

بادَرتْهُ بخطاب استفهامي يستحوذ عليه أسلوب الشك في مقصدها، تاركة له حرية اتخاذ قراره بنفسه.

وتقول أيضًا:

أ–أنا أفهم تمامًا ما تقول، ولكن ألا تعتقد أنَّك تزايد على القدر وتعاقبنا أكثر مما عاقبتنا الحياة؟

ب–ما اعتقده هو أنَّك دائمًا الطفلة الحمد لله للحب.[2]

أتوقع أن يكون قد منحك دائمًا ما أردته دون جهد. ففي هذا الحوار تتجنب استعمال أسلوب الجزم والإلحاح مع منحه حرية التعبير عن رأيه مستعملة أفعالا دالة على التخيير مثل؛ أعتقد؛ أتوقع.

ومنه فقاعدة التخيير والتعفف اللتان تندرجان تحت مبدأ التأدب تعملان معًا لأنَّهما يشتركان في الهدف وهو احترام مساحة الآخر.

[1] الرواية؛ ص:320.

[2] الرواية؛ ص:314.

ثالثًا:قاعدة التودد.

في حوار بين حياة وأمها عند عودتها من الحج تحكي عن الحرارة التي لا تطاق هذا العام في حكمه...وعن الحجيج الذين ماتوا دهسًا...وعن الدينار الجزائري الذي انهار...وعن أسعار الذهب التي ارتفعت...

أ- ما...هل رفعت لي دعاءً هناك؟

تجيبني متعجبة.

ب-طبعًا يا بنتي....إني أفعل هذا دائمًا....[1]

تظهر حياة في خطابها مع أمها ودًّا من خلال ذكر اسمها **ما** في بداية الحوار وهذا ما يقود إلى التعاطف والحميمية بينهما.

-وفي نموذج آخرُ تخاطب حياة أخاها ناصر.

-أقول له وسط دموعي:

ناصر...عاملني بحنان...هل يجوز الحنان في شريعتك؟[2]

وتقول أيضًا:

[1] الرواية؛ ص:215.

[2] الرواية؛ ص:135.

أ–ناصر خويا...الناس تلتقي اليوم لتتعايد وتتصالح وتتسامح وأنت لا أكاد أسلم عليك حتى تنفجر في وجهي كن أخي ولو صباح العيد.

ب–أي عيد؟ انظري حولك القبور كلها جديدة....تستقبل كل يوم دفعة جديدة من الأبرياء.[1]

يظهر في خطاب حياة تودد يعكس شخصيتها الطيبة، ويرسم صورة لحسن آدابها الحواري ومدى احترامها لناصر.

فمن خلال هذه الأمثلة نكتشف أنَّها تحاول أن تكسب عطفه وصداقته، مستعملة أدوات لغوية خاصة كندائه باسمه في بداية الخطاب لإشعاره بأنَّه مرغوب فيه.

وفي الأخير نخلص إلى أنَّ إشعار المرسل إليه بالرضا، هو غاية المرسل باستعمال قواعد التعاون والتأدب التي تفضي إلى إنتاج خطاب واضح مختصر يراعي حرية المتلقي ويحترم مواقفه أثناء المحادثة، وذلك من أجل تبليغ رسالة تواصلية ناجحة.

[1] الرواية؛ ص:205.

خاتمة

من خلال الوقوف على أهم محطات البحث في موضوع الاستلزام الحواري في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، وما تطرقنا إليه في الجانب النظري والتطبيقي توصلنا إلى أن الخطاب السردي فضاء رحب تتنوع فيه مستويات اللغة وأساليبها ، وتدخل فيه الشخصيات المحركة للحدث في صراعات مختلفة من خلال الحوار .

وهذا ما لمسناه في رواية فوضى الحواس التي كشفت لنا في طيات خطاباتها عن نمط يعتمد على التواصل الضمني الذي يتم بواسطة إقامة معبر بين ما يحمله القول من معنى صريح ومعنى متضمن.

وذلك حسب إرادة المتكلم في إيصال المعاني والدلالات ، وقدرة المتلقي على استظهار تلك الدلالات والمقاصد المستلزمة التي لم تظهر في البنية السطحية للخطاب.

هذا ما زاد من اهتمام التداولية بتحليل عمليات الكلام وبخاصة أثناء إجراءات التواصل البشري القائم على الفهم والإفهام في ظل اتباع قواعد التعاون التي تضبط استعمال اللغة بين المتخاطبين ، وتوجه سلوك الأفراد وتجعله ناجحا.

يحدث هذا من خلال البحث فيما يحمله الخطاب من دلالات. فقد يكون الحوار يحمل معاني باطنية تختلف عن المعاني الصريحة الظاهرة. أي الاختلاف بين ما يقال وبين ما يتم تبليغه. فالمعنى الصريح يعبر عن معاني الكلمات والتعبيرات الصرفية ، أو ما تدل عليه في صيغتها الصورية.

ومنه فالمعاني المستلزمة في هذه الرواية تستجيب لمبدأ التعاون عند بول غرايس والحكم المتفرع عنه والذي يدعو إلى التشارك بين القائل والمتلقي وضبط الحوار بينهما وتوجيهه. مما يسمح بفهم الخطاب وتحقيق التواصل وتبليغ المقاصد.

مصادر البحث ومراجعه.

1- المصادر :

1-1- المصادر العربية:

1. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج العمدة في الطبع؛الدار البيضاء؛ط1؛2006م.
2. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية؛مدخل نظري دار الكتاب الجديد المتحدة؛بيروت؛لبنان؛د.ط؛2005م.
3. أحمد فهد صالح شاهين: النَّظرية التداولية وأثرها في الدراسات النَّحوية المعاصرة؛ عالم الكتب الحديث؛ بيروت؛ ط1؛ 2015م.
4. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي؛شمس للنشر والتوزيع؛القاهرة؛مصر؛ط1؛2001م.
5. جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب؛المغرب؛ط1؛2015م
6. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته؛دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة؛ج4؛دار النشر؛عالم الكتب الحديث؛الأردن؛د.ط؛2010م.
7. خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية؛مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم؛بيت الحكمة؛ط1؛2009م.

8. طه عبد الرحمان:تجديد المنهج في تقويم التراث؛الناشر المركز الثقافي العربي بالمغرب؛ط2؛2007م

9. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي؛المركز الثقافي العربي؛ط1؛1998م

10. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب؛مقاربة لغوية تداولية؛دار الكتاب الجديد المتحدة؛ليبيا؛ط1؛2004م.

11. علي محمود حجي الصراف:في البرغماتية؛(الأفعال الإنجازية في العربيَّة المعاصرة)؛مكتبة الأدب القاهرة؛ط1؛2010م.

12. عمر بلخير:تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية؛منشورات الاختلاف؛ط1؛2003م.

13. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني؛من الوحي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها؛منشورات الاختلاف الرباط؛ط1؛2011م.

14. محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر؛دار الكتاب الجديد المتحدة؛بيروت؛لبنان؛ط1؛2008م.

15. محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر؛دار المعرفة الجامعية؛2002م.

16. محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي؛دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي؛عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع؛ط1؛2012م.

17. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب؛دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني؛العربي؛دار الطليعة للطباعة والنشر؛بيروت؛لبنان؛ط1؛2005م.

18. نعيمة يعمرانن: الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر؛جامعة مولود معمري؛تيزي وزو.

1-2- المصادر الأجنبية والمترجمة:

1. ألفي بولان: المقاربة التداولية للأدب؛ترجمة:محمد تنفو؛ليلى حمياني؛مراجعة وتنسيق وتقديم جبار؛القاهرة؛ط1؛2018م

2. آن ربول؛جاك موشلر:التداولية اليوم علم جديد في التواصل؛ترجمة سيف الدين دعفوس؛دار الطليعة للطباعة والنشر؛بيروت؛ط1؛2003م.

3. أوستن:نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلمات)؛ترجمة:عبد القادر قنيني؛إفريقيا؛الشرق؛1991م.

4. جورج يول: التداولية؛ترجمة:قصي العتابي؛الدار العربيَّة للعلوم؛ناشرون الرباط؛ط1؛2010م

5. فرانسواز أرمينكو:المقاربة التداولية؛ترجمة:سعيد علوش؛مركز الإنماء القومي؛ط2؛1972م.

6. واورزنياك زستيسلاف: مدخل إلى علم اللغة؛ترجمة:سعيد بحيري؛مؤسسة المختار للنشر والتوزيع؛القاهرة؛ط1؛2003م.

2- المراجع:

1. باسم كريم مجيد: مجلة الآداب؛البصرة؛العدد85؛الاستلزام الحواري في الأمثال الشعبية دراسة تداولية؛جامعة ذي قار؛كلية التربية للعلوم الإنسانية؛2018م.

2. الجاحظ: البيان والتبيين؛تحقيق وشرح:عبد السلام هارون؛مكتبة الخانجي؛ج1؛ط5.

3. حامد خليل: المنطق البراغماتي؛عند بيرس؛مؤسس الحركة البرغماتية؛دار الينابيع؛مصر؛ط1؛1996م.

4. حنفاوي التداولية: البرغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة؛مجلة اللغة والأدب؛جامعة الجزائر؛العدد17جانفي2006م.

5. عباس حناشي: مصطلح الحجاج؛بواعثه وتقنياته؛ج1؛دار النشر؛مجلة المخبر؛جامعة بسكرة؛الجزائر؛ط9؛2013م.

6. عمر بلخير: معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي؛الجزائر؛2005م/2006م.

3- المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم مصطفى أحمد حسين الزيات؛هامد عبد القادر محمد علي النجار: معجم الوسيط؛ج1؛المكتبة الإسلامية؛ط2.

2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة؛ج2؛ دار الفكر؛2007م.

3. جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل؛بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب؛دار صادر؛بيروت؛ط1؛ 2000م.

4- المجلات والدوريات:

1. مجلة الآداب؛البصرة؛العدد85.

2. مجلة اللغة والأدب؛جامعة الجزائر؛العدد17جانفي2006م.

3. مجلة المخبر؛جامعة بسكرة؛الجزائر؛ط9؛2013م.

5- الرسائل الجامعية:

1. دحمون كاهنة: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه؛تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث؛جامعة مولود معمري؛تيزي وزو؛2014م.

2. الريفي هشام: الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج التقاليد الغربية؛كلية الآداب؛تونس؛جامعة منوبة؛1998م

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير.

الإهداء.

المقدمة.....ا

الفصل الأول:

مفهوم التداولية.....10

اتجاهاتها.....11

نشأة التداولية.....12

موضوع البحث التداولي.....13

الإشاريات.....14

الافتراض السابق.....16

الافتراض المنطقي.....17

الافتراض التداولي.....17

الاستلزام الحواري.....17

نظرية الأفعال الكلامية.....20

نظرية الحجاج.....30

الفصل الثاني :المقاربة التداولية للخطاب السردي.

مفهوم الخطاب السردي وماهيته.....41

معايير الصدق والكذب في السرد: موقف جون سيرل.....43

شروط نجاح قصدية المتكلم من منظور سيرل.....44

السرد بوصفه جنسا خطابيا عند باختين.....45

عناصر تشكل الخطاب السردي.....46

أطراف الخطاب.....47

مفهوم المقاربة التداولية.....47

ظهور المقاربة التداولية وأهم روادها.....50

تحليل الخطاب السردي من منظور المقاربة التداولية 56

علاقة المقاربة التداولية بعناصر الخطاب.....57

الفصل الثالث التطبيقي

الاستلزام الحواري في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي

مفهوم الاستلزام الحواري عند بول غرايس وأنواعه.....61

مبادئ الاستلزام الحواري عند "بول غرايس.....62

القواعد التخاطبية المتفرعة.....63

مبادئ مكملة لمبدأ التعاون عند بول غرايس..... 64

مبدأ التأدب والتهذيب.....65

مبدأ التواجه.....66

مبدأ التأدب الأقصى.....68

قاعدة التعاطف.....69

قاعدة الصدق.....69

القواعد التعاملية.....69

مبدأ التعاون عند غرايس.....71

نماذج من الرواية يتضح فيها احترام مبدأ التعاون.....72

نماذج من الرواية يتضح فيها خرق قواعد التعاون:.....74

الاستلزام الناتج عن خرق قاعدة الطريقة:.....76

نماذج حوارية تستجيب لقاعدة التعفف:.....79

قاعدة التخيير.....81

قاعدة التودد.....83

الخاتمة.....87

مصادر البحث ومراجعه.....88

الفهرست.....94